

قافلة الزيت

رجب ١٤٠٠هـ - مايو/يونيو ١٩٨٠م



أحد المباني التي تتسم بطابع
العمارة الاسلامية في افغانستان

قافلة الزيت

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد السابع - المجلد الثامن والعشرون
رجب ١٤٠٠هـ - مايو/يونيو ١٩٨٠م

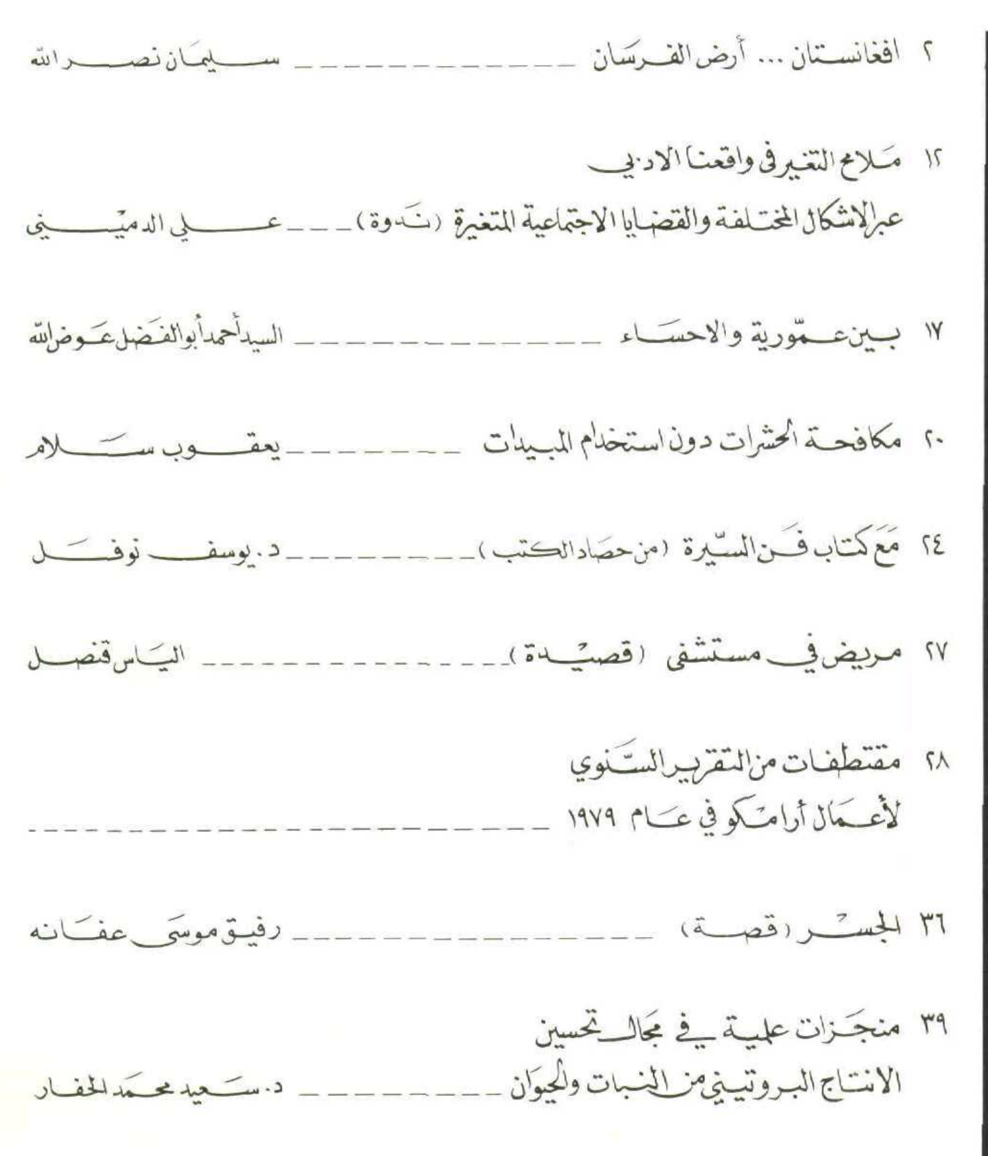
تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

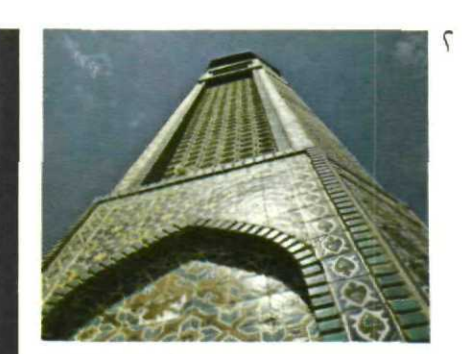
توزع مجاناً

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

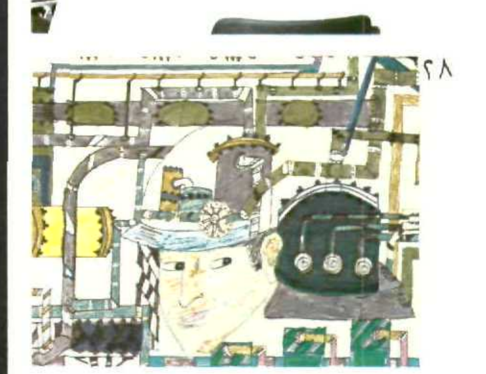
- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- تجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • محرر مساعد: عوني ابو كشك



٢


١٢


٢٨


صورة الغلاف الامامي

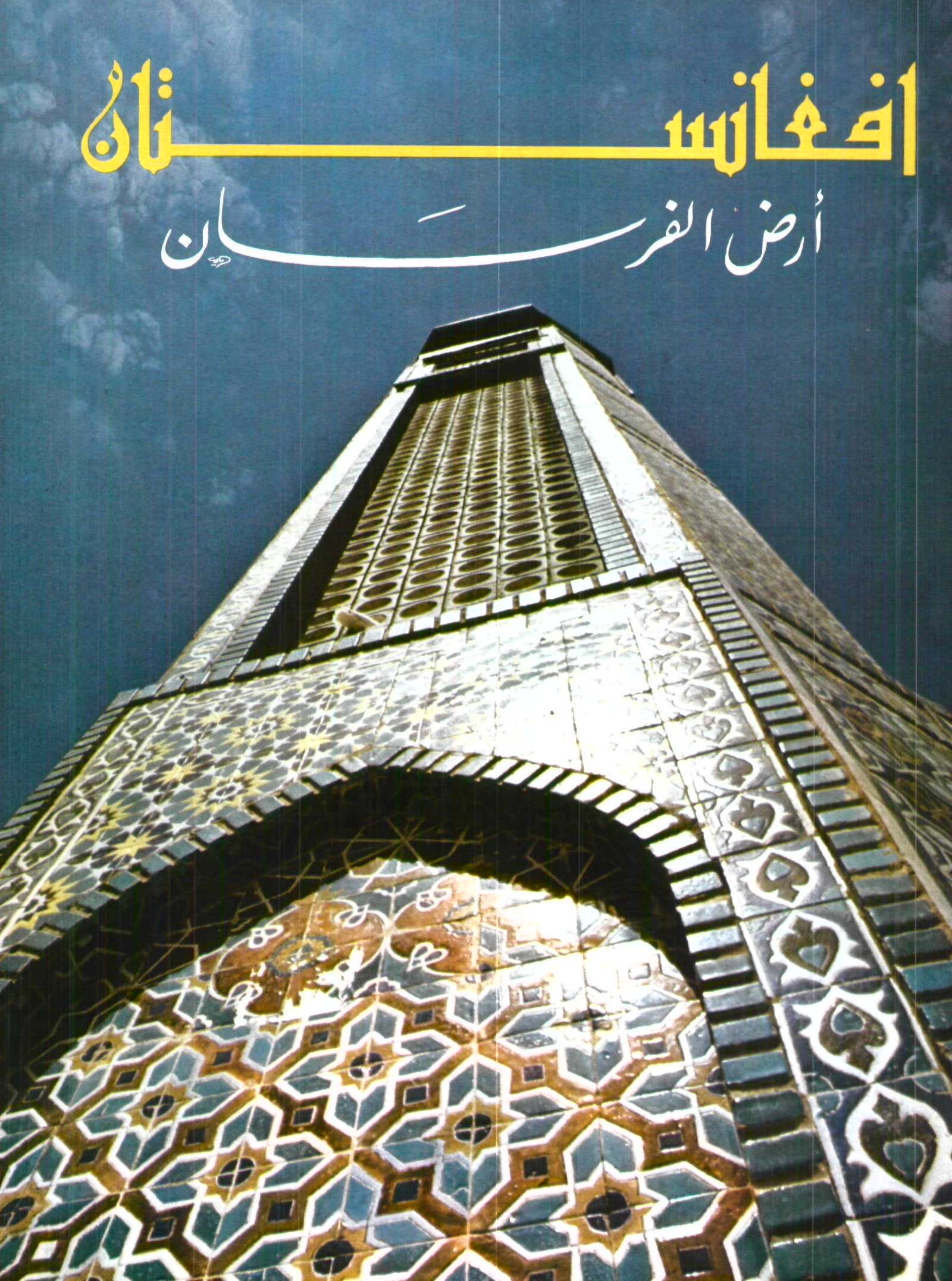
عمود لازالة الايثان يرتفع في موقع معمل سوائل الغاز الطبيعي في ينبع.

صورة الغلاف الخلفي

بعض أوجه صناعة الزيت في المملكة كما يراها ناصر سليمان الفرهود، ١٢ سنة، من مدرسة مصعب بن الزبير الابتدائية في الرس.

راجع «ارامكو - ١٩٧٩»

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام


افغانستان
أرض الفرسان

- بلد اسلامي يتربع في اواسط القـارة الآسيوية ، يبدو وكأنه معلق في سقف العالم ، فجبال هندوكوش الشامخة المكللة بالثلوج في الشمال تقف شاهقة كالمارد الجبار المتطاول الى عنـان السماء .

- بلد عريق جر عليه موقعه على مفترق الطرق التجارية الرئيسية بين الشرق والغرب الحروب المتصلة ، فكان منذ القدم مسرحاً لقوى التاريخ . وقد تعرض في الآونة الاخيرة لغزو أجنبي غاشم أثار موجة من السخط والاحتجاج لدى جميع الدول الاسلامية مستنكرة هذا التدخل السافر ضد الشعب الأفغاني المسلم الآمن .. وتضامناً مـع الشعب الافغاني تبنت المملكة العربية السعودية مؤخراً فكرة عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية في اسلام آباد في باكستان لمؤازرة الشعب الافغاني المسلم .

- بلد شديد الوعورة ذو طوبوغرافية متباينة : جبال شماء مكسوة بالثلوج في الشمال ، وصحارى قاحلة لاهبة في الجنوب ، وبين هذه وتلك اودية خصبة ممرعة وسهول خضر .

- بلد انطلق منه الفاتحون العرب المسلمون في اوائل القـرن السابع الميلادي الى وادي السند والهند لنشر رسالة الاسلام ، التي عم ضياؤها تلك الربوع فنعم أهلهـا بالتسامح والمحبة والاخاء .

- بلد كانت بالامس ارضه الوعرة مسرحاً للفاتحين من الخارج ، ثم أصبحت اليوم ، بفضل قيام المشاريع الزراعية والصناعية والمدارس والمعاهد هدفاً للفاتحين من الداخل من الافغـانيين انفسهم .

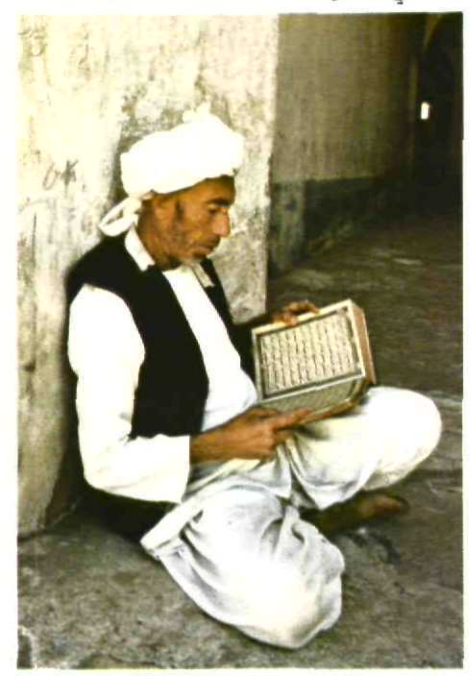
◄ مبنى شامخ تجلت فيه سمات الزخارف الاسلامية البديعة

تعرّضت افغانستان منذ فجر التاريخ لغارات وغزوات متلاحقة ، متباينة الاهداف والاغراض ، جاء معظمها من الغرب . فاليها وفد الآريون ، والاغريق ، والفرس ، والبكتيريون ، والسينيون ، ، والاتراك ، والمغول ، والهنود ، والروس ، والبريطانيون . اما غارتنا الاستطلاعية لافغانستان فقد سلكت اتجاهاً معاكساً ، حيث قدمنا اليها من الشرق من مدينة « بيشاور » في الباكستان ، وهي المدينة العريقة المتاخمة للحدود الافغانية . لقد بدأنا رحلتنا اليها بالسيارة في مطلع شهر مارس ، وقد اكتست الطبيعة الخلابة بأجمل حللها وأبهى روائها .

لقد كانت الحدود الباكستانية الافغانية حتى عهد قريب مفتوحة امام رجال قبـائل الباشتون والختتك والمحصود والأفريدس الأشداء ، يذرعونها جيئة وذهاباً ، يتنقلون في المنطقة الممتدة من بيشاور الى ماوراء مدينة « كابول » عاصمة أفغانستان بحرية تامة ، الى أن رسمت الحدود السياسية بين الدولتين ، فاستقر بعضهم في الباكستان والبعض الآخر في أفغانستان . ومع ذلك فانهم يلاقون من مراكز الحدود بين البلدين تسهيلات جمـة .

قطرات الندى في قلب زهـرة

غادرنا مدينة « بيشاور » في الصباح الباكر ونسمات باردة لاسعة تهب علينا من الشمال ، من تلك القمم الشماء ، لم تلبث مع شروق الشمس أن أخذت تلين وترق . وقطرات الندى على أوراق النباتات والزروع والأزهار المنتشرة في السفوح والأودية على جانبي الطريق تتلألأ تحت أشعة الشمس ، فترتسم أمام ناظريك لوحات فنية رائعـة أبدعهـا الخالق سبحانه وتعالى . وتبلغ المسافة بين « بيشاور » ومدينة « كابل » نحو ٣٥٠ كيلو متراً ، والطريق يأخذ بالارتفاع والتعرج تدريجياً . سرنا نحو نصف ساعة في سفوح سلسلة « جبال سليمان » المؤلفة من جبال « صفد كوه » أي الجبال البيض وجبال « صياكوه » أي الجبال السود ، ثم تراءت لنا عن كثب قلعة « جمرود » المطلة على الطريق المؤدي الى « ممر خيبر » الذي ترتفع على جانبيه الجبال الشاهقة ، وهو الممر المشهور الذي عبرت منه فيالق الاسكندر المقدوني في حملته على الشرق للاستيلاء على خيراته والسيطرة على طريق الحرير العظيم الذي يخترق أفغانستان ، وجحافل المغول بزعامة جنكيزخان واجتزنا ممر خيبر لنجد أنفسنا في « طور خام » مركز الحـدود الأفغانية ، وما أن ترجلنا حتى بادرنا رجال الحدود بالتحية « هاركالا راشي » أي مرحباً بكم بلغة البشتو ، السائدة في أفغانستان . ولم تستغرق الاجراءات على الحدود سوى بضع دقائق استأنفنا بعدها الرحلة في منطقة جبلية وعرة الا أنها رائعة ، فالأنسام العليلة المضمخة بعطر الزهور من كل لون تنعش الأبدان . ووصلنا مدينة « جلال أباد » الواقعة على منحنى من نهر كابول ، وتمتد حولها بساتين أشجار الفواكه وحقول الأرز الخضر . ثم سرنا بمحاذاة نهر كابول الذي تنتصب على ضفتيه أشجار الحور والصفصاف والدردار كالعرائس ، منظر بديع يذكرك بنهر بردى على أبواب دمشق . ونهر كابول ينبع من جبال « عُنَي » في سلسلة جبال « كوه بابا » ،



وجه أفغاني يتلو آيات الله البينات .

وطوله ٤٣٠ كيلو متراً بيد أنه غير صالح للملاحة ، وتغذيه ثلاثة روافد هي بانشار ولوغار وكونار ، ثم يتجه شرقاً حتى يصب في نهر السند على مقربة من مدينة « أتوك » في الباكستان . ولعل أكثر ما يستهوي العين ويمتع الأذن في هذه البقعة الجميلة كثرة الطيور الصداحة ولا سيما الهداهد التي تنتقل أسراباً بين الأشجار والأزهار . كما تكثر بين أشجار المناطق الجبلية طيور الحجل ويسمونها « لروا » ، وهي شبيهة بالحبارى . وجدير بالذكر أن صيد الطيور محظور في هذه المناطق الا في فترة محدودة وبترخيص من الحكومة . لم نلبث

أن وصلنا الى « ساروبي » التي أقيم عندها سد « ناغلو » على نهر كابول ومشروع ري للأراضي الزراعية القريبة من العاصمة. وبدرت مني التفاتة الى تلك الجبال الشاهقة المصافحة للأفق، جبال « هندوكوش » المنيعة الوعرة المسالك، التي كان يتحصن فيها رجال القبائل كلما داهمهم غاصب أو فاتح. و « هندوكوش » تعني ذابح الهنود، سميت كذلك لأن هذه الجبال وقفت أمام الهنود قديماً يوم زحفوا للسيطرة عليها فمنوا بخسائر فادحة ومن ثم نكصوا على أعقابهم لما أصابهم.

واستأنفنا السير على مهل في بقعة أخذت تنخفض وتنفرج، ولاحت على مدى البصر

١



مباني العاصمة « كابول ». المروج الفسيحة حولنا مكسوة بالأزهار، ولا سيما شقائق النعمان وكأنها ألسنة من اللهب الأحمر تندلع من الارض. لقد اتخذت مدينة كابول من زهرة الشقيق هذه شعاراً لها. ويفسر أحد الأفغانيين الظرفاء اسم « كابول » يعني قطرة من الندى في قلب زهرة، اذ أن المقطع الأوسط من الاسم « أب » يعني قطرة الندى، وطرفي الاسم « كول » اذا جمعا معاً فانهما يؤلفان كلمة تعني زهرة. والأفغانيون بطبيعتهم يعشقون الزهور، فكثيراً ما تشاهد الرجل منهم شاكاً زهرة في عمته.

ولم نلبث قليلاً بعد ذلك حتى أشرفنا على المدينة فاجتزنا « شير دروازه » أي بوابة الأسد لنجد أنفسنا في قلب العاصمة كابول وهي تمور بالحركة والنشاط، فألقينا عصا التسيار كما يقولون، لنأخذ قسطاً من الراحة.

افغانستان تعيش تاريخاً مضطرباً

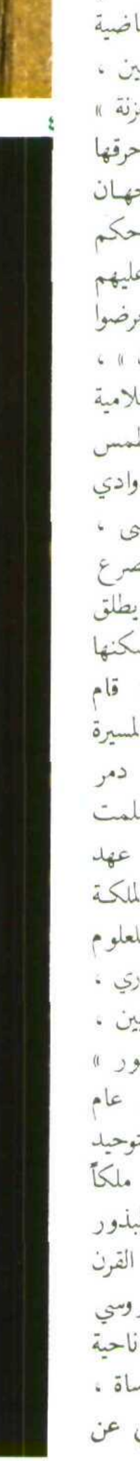
ان المتتبع لتاريخ هذه البلاد منذ القدم يخرج بنتيجة واحدة وهي أن أفغانستان لم تعرف طعم الاستقرار، إلا قبل فترة وجيزة من هذا القرن، ولهذا كان أهلها في حرب دائمة مع موجات الغزاة والفاتحين منذ فجر التاريخ.

ولما ظهر الاسلام توجهت اليها جيوش المسلمين بقيادة « قتيبة بن مسلم » فنشرت في ربوعها رسالة الاسلام، كان ذلك في مطلع القرن السابع الميلادي. ثم شهدت قيام الامبراطورية الغزنوية التي اتخذت من « غزنة » عاصمة لها، وامتد نفوذها من بحر قزوين حتى ماوراء « بنارس » في الهند. لقد بلغت الامبراطورية الغزنوية الاسلامية شأواً بعيداً في الحضارة انعكست آثارها جلية على العاصمة « غزنة ». ولم تلبث هذه الامبراطورية أن تعرضت لغارات السلاجقة الأتراك، الذين استطاعوا أن يسلخوا منها بعض المقاطعات. ثم جاءت الضربة القاضية لها في مطلع القرن الحادي عشر من الغوريين، حينما عصفوا عام ١١٥١ م بالعاصمة « غزنة » بقيادة « علاء الدين حسن » الذي أحرقها ودمرها حتى لقد خلع على نفسه لقب « جهان سوز »، أي حارق العالم. بيد أن مدة حكم الغوريين كانت قصيرة، اذ تغلب عليهم الخوارزميون، الذين هم بدورهم تعرضوا لجحافل المغول بزعامة « جنكيز خان »، الذي بسط سلطانه على الامبراطورية الاسلامية مبتدئاً من مدينة « بلخ » في أفغانستان، فطمس معالمها وأهلك سكانها، ثم تقدم شرقاً الى وادي « باميان » احد مراكز البوذية البارزة فيما مضى، فكان أن أعمل السيف في أهلها انتقاماً لمصرع حفيده في المعركة، حتى استحقت أن يطلق عليها « مدينة الجماجم ». ولم يعد أحد يسكنها بعد ذلك الحين. وبعد جنكيز خان، قام « تيمورلنك » أحد أحفاده باكمال المسيرة فبسط سلطانه على أفغانستان، ومع أنه دمر مدناً كثيرة الا أن مدينة « هرات » سلمت من الدمار، بل وازدهرت ايما ازدهار في عهد الشاه « رُخ » ابن تيمورلنك وزوجته الملكة « جوهر شاد » اذ أصبحت مركزاً مرموقاً للعلوم والآداب والفنون. وبزوال الحكم التيموري، تعرضت البلاد لصراع حاد بين الأزبكيين، والصفويين، والهنود المغول بزعامة « بابور » الذي بدأ حكمه في مدينة كابول. وفي عام ١٧٤٧ م قام « أحمد شاه درّاني » بتوحيد قبائل الباشتون وأخضع البلاد ثم توج ملكاً في « قندهار »، فكان ذلك بمثابة البذور الأولى لولادة الأمة الأفغانية. وفي مطلع القرن التاسع عشر تعرضت البلاد للغزو الروسي من ناحية ايران والغزو البريطاني من ناحية الهند، بيد أن الغزو البريطاني انتهى بمأساة، حين أجبر الأفغانيون الانكليز على التخلي عن

٢

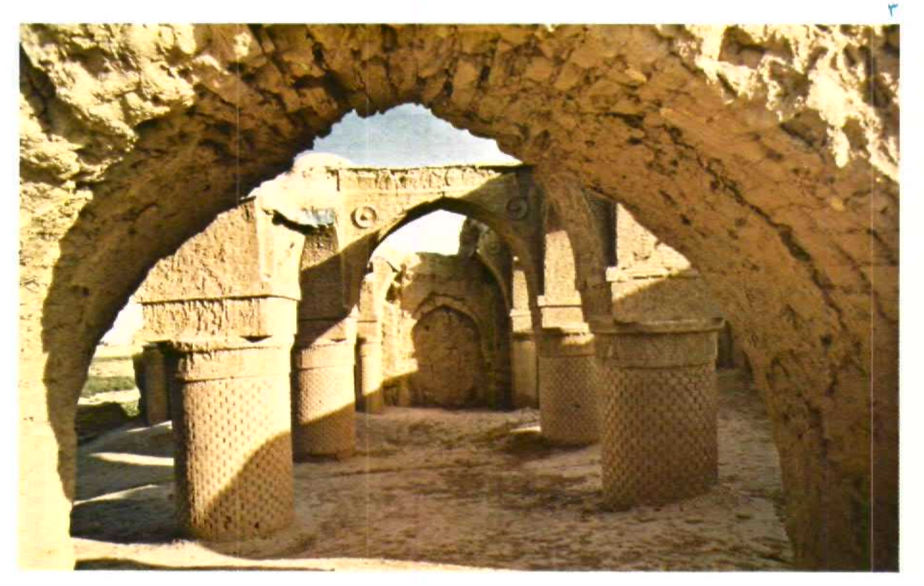


٤





٣



١ – ينتشر أسلوب العمارة الاسلامية في معظم أرجـاء أفغانستان .

٢ – من بيوت الله في أفغانستان .

٣ – بعض الأطلال الأثرية التي تعكس أثـر الأسلوب الاسلامي في العمـارة .

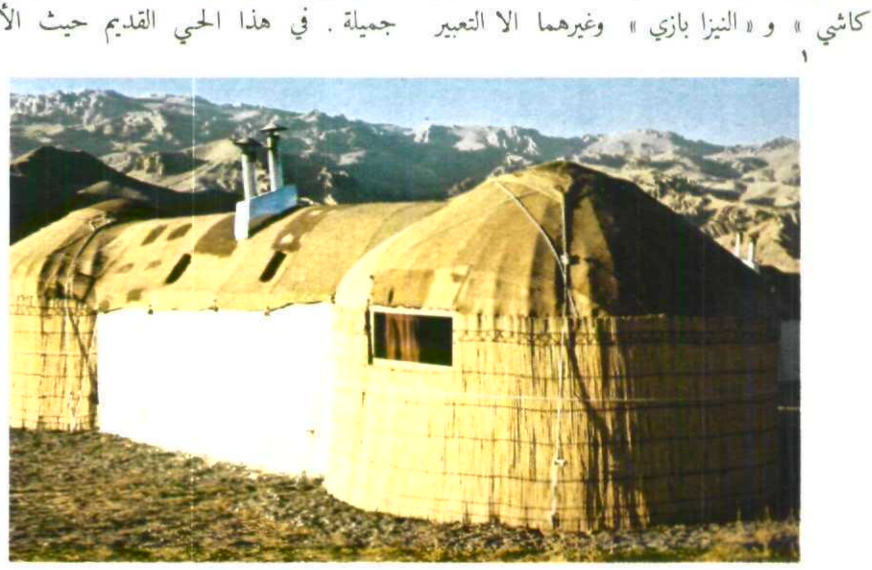
٤ – قبة أحد المساجد المنتشرة في أفغانستان .

كابول وتسليمها لهم ، ثم طاردوهم شرقي كابول وقضوا عليهم ، الا القليل منهم راحوا يلوذون بالفرار ليتحدثوا عن الرعب الذي أصابهم من الفرسان الأفغانيين . وفي عام ١٨٨٠ م برز على ساحة أفغانستان الأمير « عبد الرحمن خان » فوحد القبائل المختلفة تحت حكومة مركزية وبذلك أرسى القواعد الأولى لأفغانستان الحديثة . وفي آخر المطاف نالت أفغانستان استقلالها عام ١٩١٩ ، ففي أغسطس من كل عام تحتفل بهذه المناسبة التي تدوم ثمانية أيام ، تلبس خلالها كابول أبهى حللها وأجمل زينتها ، حين يفد اليها أبناء القبائل والمقاطعات المختلفة للمشاركة في هذه المناسبة السعيدة ، تشاهد في هذا اليوم الوطني أفراد قبائل التاجك والباشتون يرتدون العمة والقميص الطويل فوق السروال الفضفاض ذي اللون الرمادي أو الكركمي ، والأزبكيين والتركمانيين بأحذيتهم السود الطويلة العالية وثيابهم المخططة المزركشة . في هذا الاحتفال يعرض رجال القبائل ألعاب الفروسية المختلفة ومنها اللعبة المشهورة « بوز كاشي » الشبيهة بلعبة البولو ، وهي الرياضة القومية في أفغانستان . ويشترك في هذه اللعبة الخطرة مئات من الفرسان على ظهور الخيل ، بحيث يوضع في الميدان تيس أو عجل مقطوع الرأس يتنافس الفرسان على ادخاله في دائرة في وسط الميدان ، ومن ثم التقاط العلم الأفغاني والجري به الى منصة الشرف . وما لعبة « البوز كاشي » و « النيزا بازي » وغيرهما الا التعبير الحي عن روح الفروسية التي يتحلى بها الأفغانيون . حتى لتجد من يقول لك أن أصل اسم أفغانستان مشتق من كلمة « أسفا — ASCVA » السنسكريتية ومعناها « الفرسان » و « ستان » ومعناها « أرض » ومن هنا كان اسم أفغانستان يعني أرض الفرسان .

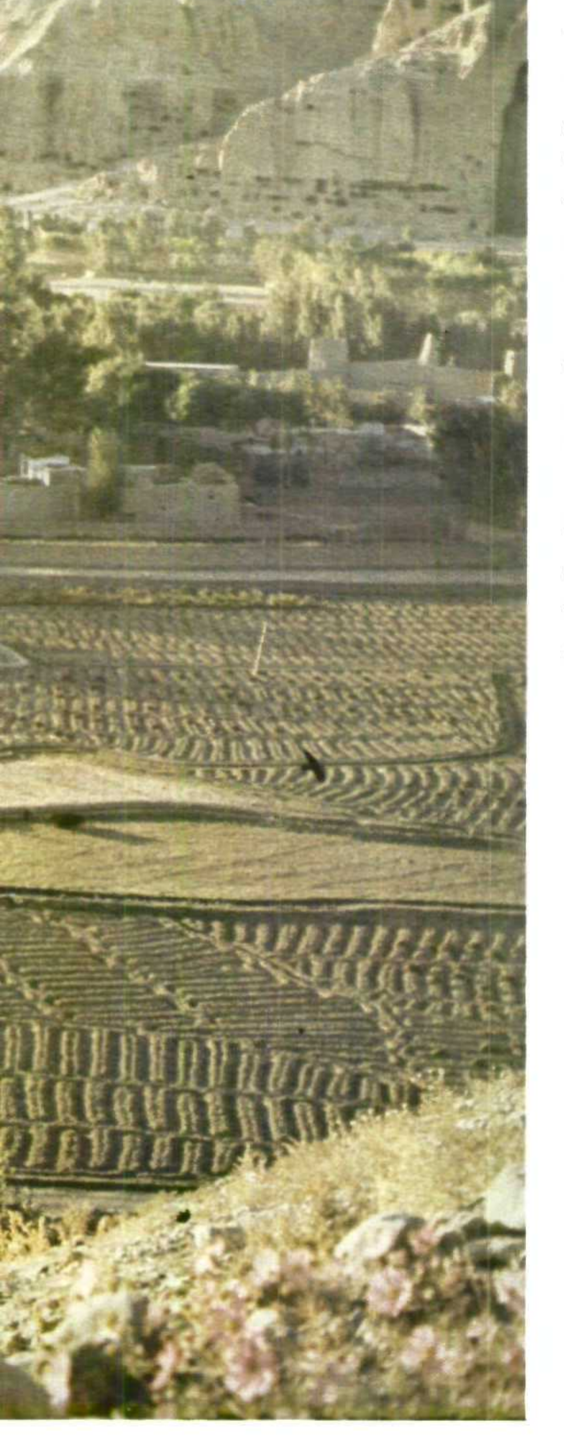
جولة في عاصمة كابول

مدينة ذات طابع شرقي صميم ، يلفها رداء من السناء والأبهة والروعة بما يحيط بها من الروابي الخلابة التي ترتفع وراءها جبال هندوكوش الشاهقة المكللة بالثلوج الناصعة البياض . وقد لقيت هذه المدينة العريقة الواقعة على ارتفاع ٦٢٠٠ قدم ، من الفاتحين العرب المسلمين عندما استولوا عليها عام ٤٤ هـ كل تكريم وتبجيل ، فأطلقوا عليها فيما بعد لقب « أم البلاد » . ففي المكان الذي صلى فيه العرب المسلمون الأوائل يقوم اليوم في قلب مدينة كابول القديمة « جامع بُل خِشتي » الذي يعتبر من أبرز معالم المدينة . ولعل أروع منظر لهذا الجامع ذي القبة الزرقاء والمنارة السامقة هو من تلة « شير دروازه » وهي البوابة المؤدية الى قلعة « بالا حصار » المطلة على المدينة . وتتجلى روعة الفن الهندسي المعماري في هذا المسجد في النوافذ المقنطرة المزدانة ببلاط الفسيفساء الأصفر والأزرق والأبيض المنسق في أشكال هندسية ونباتية جميلة . في هذا الحي القديم حيث الأسواق الشرقية المشهورة مثل « شور بازار » و « شارشاطا بازار » تشهد كرنفالاً شعبياً متعدد الألوان والأذواق حيث العربات ، والسيارات ، والجمال ، والدراجات ، وأزياء مختلفة الأشكال والألوان تدل على الأجناس التي ينتمي اليها سكان مقاطعات أفغانستان من أفغانيين ، وفرس ، وترك ، ومغول ، وهندوكوش ، وباشتون ، وتاجيك ، وكوشان ، وتركمان ، وغيرهم ، توحدهم جميعاً راية الاسلام . ويبحث السواح في هذه الأسواق التي تمور حركة ونشاطا

١



٢



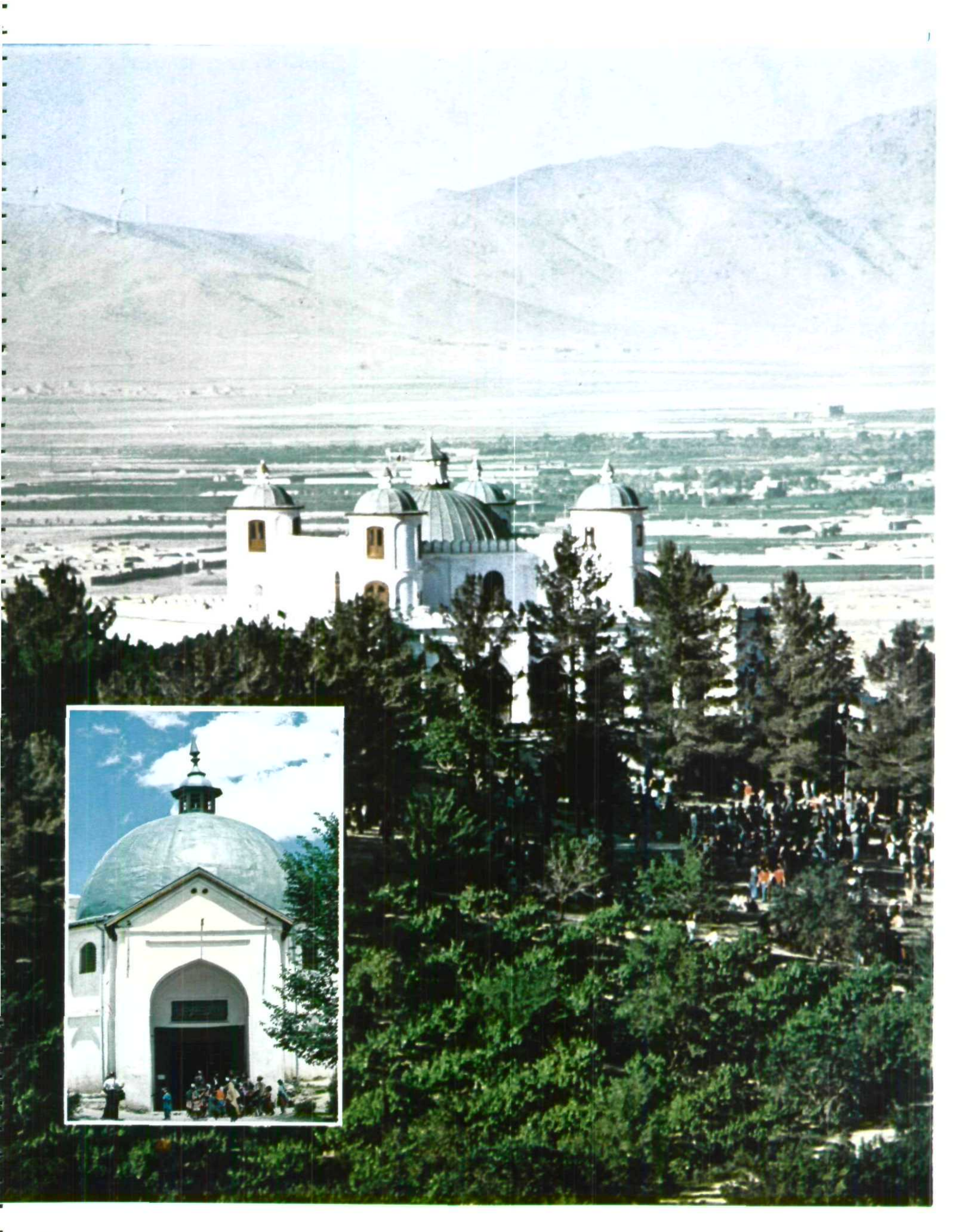
١ — يتخذ سكان الريف في افغانستان الاكواخ مساكن لهم . ويبدو هنا احد انماط هذه الاكواخ الريفية المتسمة بالبساطة .

٢ — يمارس معظم السكان الافغانيين الزراعة . حيث تعتبر من مجالات العمل الرئيسية التي ترتبط بحياتهم اليومية .

عن العاديات ، والبنادق الطويلة اليدوية الصنع ، والتحف المصنوعة من المرمر ، وفراء القرقول ، والملابس المطرزة ، وقطع السجاد المحلي ، والمصنوعات الجلدية ، والأحجار الكريمة ولا سيما اللازورد . هنا تنتشر المقاهي « الشاي خانات » التي تنبعث منها رائحة « التشابلس كباب » و « الكابلي بيلاو » الأكلة الشعبية الأفغانية و « النان » الخبز الرقيق المستدير الكبير الحجم . واذا فرغت من القديم فاتجه نحو الحي الجديد ، حي « شاريناو » لزيارة متحف كابول الذي يزخر بمخلفات الحضارات التي تلاحقت على أرض أفغانستان ، ثم حديقة « بابر » الجميلة ، ومتنزه « زارنجار » ، وبحيرة « كارغا » ، وجامعة كابول وكلية الشريعة ، الى جانب المساجد الحديثة والقديمة التي يبلغ عددها في كابول نحو ٣٥٠ مسجداً .

تمتد من كابول شبكة من الطرق الحديثة في جميع الاتجاهات ، تربطها بمدن أفغانستان الرئيسية ، وتقوم شركة السياحة الأفغانية بتنظيم رحلات الى جميع المناطق يستطيع الزائر بواسطتها مشاهدة الكثير من معالم أفغانستان بتكاليف زهيدة . جدير بنا ونحن في كابول أن نقصد الضواحي الرائعة الجمال ، حيث شلالات « ماهبار » المطلة على طريق الحرير المشهور ، ومضيق نهر كابول ، ووادي « كودامان » المشهور بكروم العنب وتقع فيه قرية « استاليف » ذات المناظر الأخاذة والمشهورة بفخارها المزجج الأزرق وصناعاتها اليدوية ، ووادي « باميان » الذي يتم الوصول اليه عبر ممر « شيبار » .





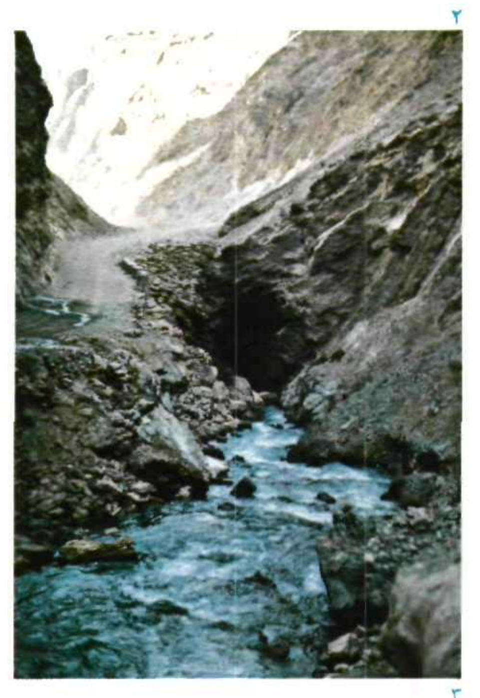
مهرجان الربيع في مزار شريف

في أول السنة الأفغانية التي تبدأ في ٢١ مارس . تحتفل أفغانستان بموسم « النوروز » . وفي هذا الموسم يتوجه الأفغانيون من كل حدب وصوب . الى مدينة « مزار شريف » حيث تنصب الخيام . وتقام أكشاك بيع المرطبات والمأكولات . وتمارس الألعاب القومية في أحضان الطبيعة الخلابة . ويربط مدينة مزار شريف بالعاصمة طريق جبلي متعرج يمر بمقاطعة « نور ستان »أي أرض النور . وكانت تدعى قبل أن يعتنق أهلها الاسلام عام ١٨٩٥ «كافر ستان» . وهي منطقة جميلة تمتاز بقراها المعلقة على سفوح الجبال وأشهرها «كامدش » و « أسمار » و « نارانغ » . ويمر الطريق عبر نفق « سالانغ » الذي شق عام ١٩٦٤ في قلب جبال « هندوكوش » وطوله ٢٦٧٦ متراً على ارتفاع ٣٥٠٠ متر . ولهذا يعتبر أعلى نفق في العالم . ومن أبرز معالم مدينة « مزار شريف » الجامع الأزرق الذي يعتبر تحفة هندسية فريدة .

وعلى مقربة من « مزار شريف » تقع « بلخ » التي كان لها في التاريخ شأن كبير ، وقد سماها الاسكندر المقدوني « بكترا » . وعقب الفتح الاسلامي ازدهرت بلخ . وكانت من المراكز الاسلامية المرموقة في القرن الثامن الميلادي . بيد أنها تعرضت فيما بعد لجحافل « جنكيز خان » . الذي أباد سكانها ودمر قصورها وحرق بساتينها ومزارعها . فأصبحت أثراً بعد عين . ولم تستعد « بلخ » سابق مجدها الا منذ فترة وجيزة حين أخذت تنمو وتزدهر . ومن معالمها الاسلامية القديمة الباقية « مسجد الحاج بابادا » أو « مسجد التاريخ » كما يسميه أهالي « بلخ » . الذي يقع في أحد المروج على بضعة كيلو مترات منها . وهذا المسجد بقبابه التسع يجمع بين فنون العمارة الاسلامية والاغريقية الباكتيرية . ولعل أجمل ما يستهوي الأنظار في هذا المسجد زخارفه الجصية المحفورة البديعة ، وتيجان الأعمدة والعقود ذات الرسوم والأشكال الهندسية والنباتية المزخرفة .

وفي طريق العودة الى كابول نمر بقرية « برمازيد » بمنطقة التركمان التي تشتهر نساؤها بحياكة السجاد الفاخر الغالي الثمن ، وهؤلاء التركمان وفدوا الى هذه المنطقة من بخارى في الاتحاد السوفييتي المشهورة بسجادها . والفتيات

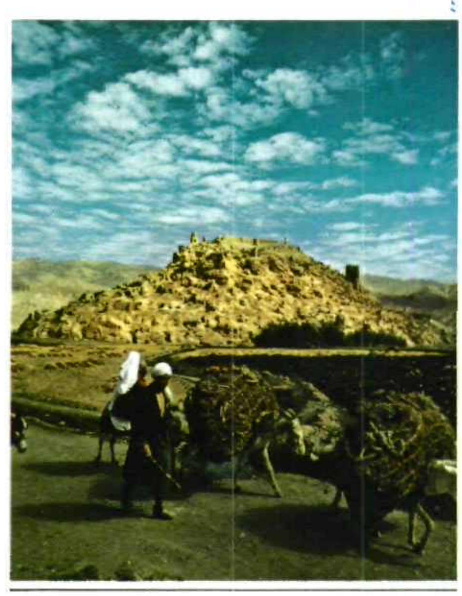
٢



٣



٤



١ – احد المعالم التاريخية التي يرتادها السواح .

٢ – منظر طبيعي جبلي حيث المياه المتدفقة .

٣ – عوامل التعرية بادية في هذه المنطقة الصخرية .

٤ – يستخدم أهل الريف الحيوانات في نقل أمتعتهم .

التركمانيات يرتدين قلانس طويلة حمر تزدان بقلائد من قطع النقد الفضية . والمعروف بينهم انه كلما ازدادت مهارة الفتاة في حياكة السجاد كثر خطابها واشتد الزحام على باب بيتها .

غزنة تعيش على أمجادها الغابرة

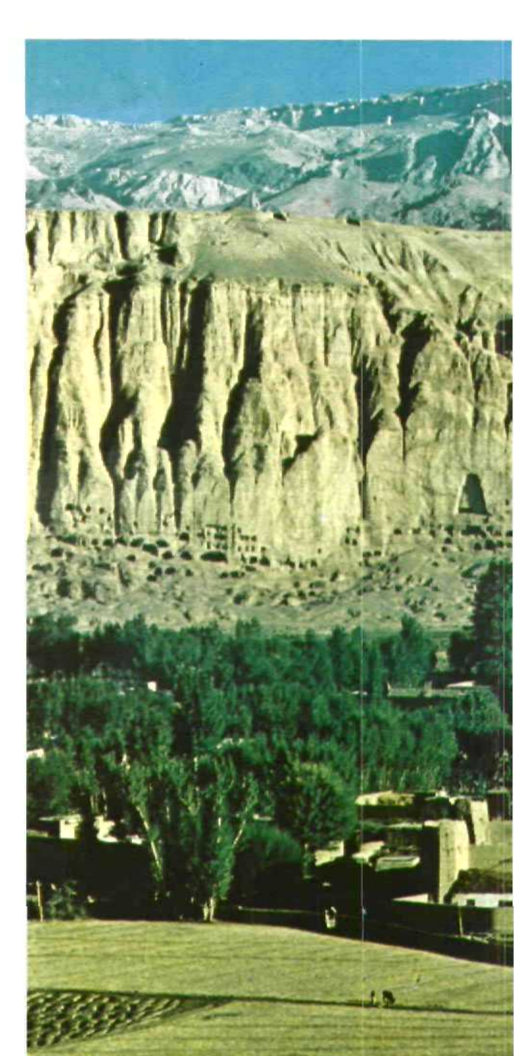
الى الجنوب من العاصمة كابول وعلى قمة هضبة عالية تقع مدينة غزنة التي بلغت شأواً بعيداً في الازدهار والرقي . أيام كانت الحاضرة المتألقة للامبراطورية الغزنوية الاسلامية . فقد كانت في عهد السلطان « محمود الغزنوي » قبلة الانظار اذ جلب اليها المهندسين والصناع المهرة ، والفنيين والعلماء . والفقهاء . من أركان الامبراطورية . فأصبحت من أعظم مدن القرن الحادي عشر الميلادي . لقد أطلق الأمير « شكيب أرسلان » في كتابه « حاضر العالم الاسلامي » على ذلك الفاتح العظيم لقب « اسكندر الاسلام ، وحامي المعارف والعلوم في عصره » . فقد عرف عنه اهتمامه الشديد بالعلم والأدب والشعر . حتى جعل من بلاطه العامر الموئل الرئيسي للنخبة الممتازة من العلماء . والشعراء . والفنانين . والنابغين . ومن بينهم الفردوسي الشاعر الفارسي اللامع صاحب الملحمة الشعرية الذائعة الصيت « الشاهنامة » التي أتمها في بلاد السلطان محمود الغزنوي . والمؤرخ العربي العتبي . والعالم المؤرخ المشهور « البيروني » . ولم تلبث « غزنة » أن تعرضت عام ١١٥١ م للدمار من الغوريين على نحو ما ذكرناه في صدر هذا المقال فأفل نجمها . بيد أنها أخذت مؤخراً تستعيد ماضيها الزاهر . اذ تعد اليوم من مدن أفغانستان الرئيسية . وفيها متحف يزخر بالآثار التي تحكي قصة أمجادها الاسلامية الغابرة .

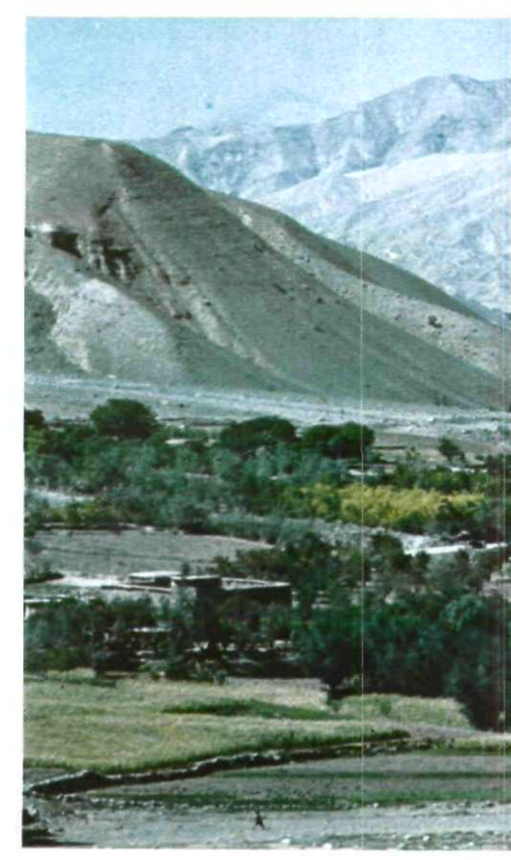
قندهار وصحراء الحياة

على الطريق المعبد الذي يربط العاصمة كابول بالمناطق الجنوبية تقع قندهار ثاني مدن أفغانستان . وتبعد عن كابول نحو ٥٠٠ كيلو متر . وتمتد وراء قندهار صحراء شاسعة يطلق عليها أسم « داشت مارغو » ، أي صحراء الموت . فقد كانت حتى فترة وجيزة قاحلة جدباء تعول فيها الرياح السود « صياه باد » كما يسميها البلوشيون . ويذرعها البدو الكوشيون الرحل بمواشيهم وخيولهم وجمالهم طلباً للعشب . وقد أقامت حكومة أفغانستان مؤخراً سدين كبيرين على نهري « هلماند »

١

٢







١ – الطبيعة الفاتنة تتجلى في هذا المنظـر الذي يجمع بين السهل والجبل .
٢ – احد المروج الخضر في أفغانستان ومن خلفه ترتفع الجبال الشاهقة .
٣ – تتجمع مياه الأمطار في أحواض كبيرة في المناطق الجبلية .
تصوير : ايفان قـل

و « ارغانداب » ، عند قرية « نادي علي » ، التي أخذت تزدهر وتنمو بسرعة بعد أن أنشيء السدان اللذان يعملان على حجز مياه فصل الربيع المدمرة . هذا المشروع الضخم الذي يدعم اقتصاد البلاد أحال قسماً كبيراً من تلك الصحراء الى مزارع خضر ساعدت على توطين البدو ، حتى ليحق لنا أن نطلق عليها اليوم « صحراء الحياة » . ومدينة قندهار بفضل هذا المشروع الزراعي الضخم أخذت تكتسب أهمية خاصة كمركز تجاري نشط في جنوب البلاد . وهي تشتهر الى جانب ذلك بالملابس الأفغانية المطرزة تطريزاً معقداً ، التي تلاقي اقبالاً شديداً عليها ، وكذلك صناعة بلاط الموزايكو البديع الألـوان والأشكـال .

هرات مدينة الفنانين

اذا واصلنا السير على الطريق المعبد واتجهنا شمالاً غرباً نأتي الى مدينة « هرات » الواقعة على حافة الصحراء المتاخمة للجبال . لقد قام الاسكندر المقدوني عام ٣٣٠ ق.م بتوسعة هرات وتحصينها . ومع أن المدينة تعرضت للدمار أكثر من مرة الا أنها سرعان ما كانت تستعيد مجدها . وقد عاشت « هرات » عصرها الذهبي في القرن الخامس عشر ، حين اتخذها « الشاه رُخ » ابن تيمورلنك عاصمة له ، فأعاد بناءها هو وزوجته الملكة « جوهر شاد » وكانا من أنصار العلماء والقراء والفنانين ، والمعماريين ، فازدهرت وتألقت تألقاً جعلها موئل العقول اللامعة في ذلك العصر . وازدادت رفعة في عهد « بيسنغور » ابن الشاه رخ ، الذي كان نفسه شاعراً ورساماً وخطاطاً ، فأنشأ مدرسة هرات التي أصبحت نموذجا يحتذى لفنون العصر من رسم وخط وزخرفة ، انعكست على القصور ، والحدائق ، والمساجد ، والمآذن ، وصناعة الحرير ، والحلي الفضية ، والسجاد ، والفسيفساء . ومن بين فناني مدينة هرات في عصرها الذهبي « كمال الدين بهزاد » الذي كان يرسم لوحاته بفرشاة ذات شعرة واحدة . ومن أبرز معالم المدينة مسجد الجمعة ذو المآذن السبع الذي يعود تاريخ بنائه الى عام ١٤٩٨ م . وفي ضواحي المدينة نشاهد أطلال المآذن والقباب التي تقف شاهداً على ما بلغته هرات من التقدم والازدهار . وعلى مسافة ليست ببعيدة نقف على أطلال مدينة « شاكشران » عاصمة الغوريين في وسط أفغانستان ، وأبرز معالمها الباقية مئذنة « جام » المائلة ، وهي آية في الفن والزخرف والهندسة المعمـارية ، ويبلغ ارتفاعها ٢٢٧ قدماً .

وفي طريق العودة الى كابول تأهباً للرحيل نمر بأراض زراعية بكر تبشر بمستقبل رغيد لافغانستان ، سيما وأن هذه الأرض تختزن في باطنها ثروات متنوعة كالحديد ، والملح ، والكبريت ، والغاز الطبيعي ، والذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ●

سـليمان نصرالله **هيئة التحرير**

ندوة حول :

ملامح التغير في واقعنا الأدبي عبر الأشكال الأدبية المختلفة والقضايا الاجتماعية المتغيرة

الحلقة الأولى



صورة جماعية للمشاركين في الندوة ، وهم من اليمين د . منصور الحازمي ، الأستاذ محمد علوان ، الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل ، الأستاذ محمد رضا نصر الله ، علي الدميني الذي أدار الندوة .

مقدمة :

يرتبط الأدب بالواقع في أشكاله المختلفة معبراً عن هاجسه الاجتماعي وتوقه لتطوير هذا الواقع الى آفاق أكثر انسانية وجمالاً ، ولذا فان اطروحاته وأشكاله الأدبية المختلفة تتلون تجاوباً مع ظروف الواقع من جهة ، ومع بنْية النتاج الداخلي المميزة ، ومن هنا يشكل التغير البارز في الحياة الاقتصادية للمملكة خلال العشرين عاماً الماضية سؤالاً حول الجوانب الثقافية والاجتماعية التي ارتبطت بهذا التغير وأبرزت تكوينه وملامحه . وفي هذا الحوار الذي استضفنا فيه عدداً من المهتمين بشؤون الأدب والفكر في المملكة ، حاولنا التطرق لبعض سمات التغير الثقافية وحرصنا على أن يعكس الحوار آراء مختلفة وأدوات تحليل متباينة للتعرف من خلالها على أكثر من رأي ووجهة نظر ، واذا كنا ندرك أن هذه الفكرة تحتاج الى جهد أعمق وتركيز أكثف من أكثر من باحث وأديب فاننا لا نغفل دور هذه الآراء في تكوين أسس التصور الثقافي لبعض ملامح واقعنا الأدبي المتغير وأزماته .

وفي هذا اللقاء استضفنا كلاً من الدكتور منصور الحازمي أستاذ الأدب العربي بجامعة الرياض ، والاستاذ أبي عبد الرحمن بن عقيل رئيس النادي الأدبي بالرياض ، والأستاذ محمد علوان القاص المعروف ، والاستاذ محمد رضا نصر الله المشرف على الصفحات الثقافية بجريدة الرياض .

• **قافلة الزيت :** هل يمكننا تحديد أهم ملامح التغير في أدبنا المحلي من خلال نظرة عامة الى الأشكال الأدبية المطروحة في ساحتنا الثقافية والقيام بمقارنة بين أدبنا الحالي وأدبنا قبل عشرين عاماً وذلك بملاحظة ما تم من تطور أو تغير ، تقدم أو تخلف ، على صعيد المضمون والأشكال الأدبية المختلفة في كلتا الفترتين ؟

• **د . الحازمي :** اعتقد أن أدبنا المحلي قد تطور من ناحية الكم والأشكال الأدبية وهذا يرجع الى اختلاف عدد القراء ، وعدد المتعلمين ، وعدد الجامعات والمهتمين ، ففي الماضي كانت الأعداد المثقفة والقارئة أقل مما هي عليه حالياً ، وبالطبع هذا يخلق جواً نشطاً يساعد على تطور الانتاج وغزارته . وحين ننظر الى الأشكال الأدبية المعبرة على صعيدي القصة القصيرة والشعر فاننا نرى خطاً بيانياً تصاعدياً يشير الى تطور هذين الشكلين وخاصة شكل القصة القصيرة ، فحينما ننظر الى أواخر الخمسينات لم نكن نعثر الا على مجموعات قصصية قليلة جداً ، فنجد أمين سالم رويحي وحسن قرشي في « أنات الساقية » ، ومجموعة خالد خليفة « في وادي عبقر » وبعض المجموعات الأخرى . غير أنها كانت تمثل مجموعات بدائية اذا ما قورنت بمجموعات « الشبان » الجديدة ، وذلك سواء في التكنيك أو المعالجة أو مفهوم القصة الذي تطور حديثاً على صعيدي الشكل والمضمون ووسائل التعبير ، بينما كانت القصة في السابق تأخذ الطابع الوعظي أو طابع التسلية والسمر .

أما في الشعر ، فاننا نقرأ شعراً جديداً للشباب يختلف من حيث تجربته وشكله عن الشعر الذي تعرفنا عليه في الماضي . ورغم الأشياء المعوقة ، كالطفرة المالية ، والانشغال بالأعمال الخاصة ، وبالوظائف الادارية ، فانني أحس أن تطوراً كبيراً قد طرأ ، وهذا بالطبع يرتبط بطبيعة الحياة وتركيبها الاجتماعي



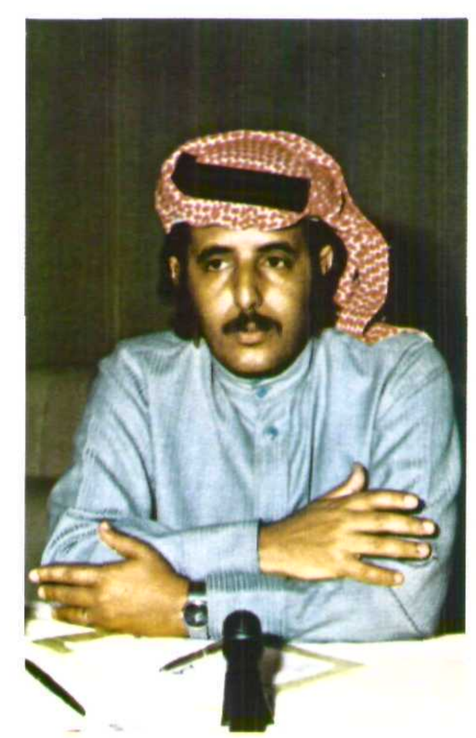
د . منصور الحازمي
من الصعب التعلق بالماضي الأدبي والتركيز على تفضيله عن الحاضر .

الذي يأخذ الزمن كعامل مطور وأنا من هذه الناحية لست متشائماً كما يرى بعض من يتعرض لنقد واقعنا الأدبي ، وأرى أن هذه الآراء المتشائمة هي في مجملها أحكام عامة ومتسرعة وغير مبنية على بحث واستقصاء عميقين .

• **أبو عبد الرحمن بن عقيل :** طرأت تغيرات كبيرة على ملامح أدبنا المحلي شكلاً ومضموناً خلال الخمسة عشر عاماً الماضية . فمن ناحية نوع الأدب فاننا نعلم أن أساليب الأدب قد تغيرت من أساجيع الفقهاء والعلماء الى صياغة مشرقة ، وهذا التغير كان يعب من مناهل البلاغة العربية الصحيحة ولم يستمر بشكل مشرف ، ولكنه هبط بشكل ما في واقعنا المعاصر ، وان بقيت قلة ممن تحافظ على الديباجة البلاغية كعبد الله بن خميس الذي يحاكي بلاغة أحمد حسن الزيات . ونلاحظ هذا التغير في أسلوب الكتابة وفي المقدمات والأساليب والمعالجة التي يخضع لها الموضوع ، ولكن لو بقيت الحركة نامية بشكلها منذ أكثر من خمسة عشر عاماً عند الرواد لكان ذلك أجدر . أما الآن فنرى « ركاكة » في التعبير وعدم التمكن من استخدام الكلمة ، واساءة في استعمال فن التأشيرات ، وهي ذات خطر على فهم مراد الكاتب واستحسان مؤدى معناه . ولذلك تجد خللاً في ترابط الكلام ، فتجد العامل ولا تجد معموله ، وتجد المبتدأ ولا تجد خبره الا بعد عشرين سطراً أو أكثر .

بالنسبة للشعر ، فان التغير الذي حدث يمكننا أن ندرسه على منحيين :

المنحى التقليدي المحافظ الذي بقي محافظاً على قالب الشعر العربي القديم وقوافيه مع التجديد في مضمونه وأخيلته ومعانيه في اطار الأسلوب العربي القديم ، والمنحى التجديدي الا أنه تجديد معتدل . فمثلاً محمد حسن عواد الذي وصلت كتابته الى مجلة الرسالة التي كان يصدرها آنذاك أحمد حسن الزيات ، وكان يحاكي في أسلوبه أساليب مدرسة أبولو الشعرية ، كما كان أمامنا غيره من الشعراء ممن حاكوا تلك المدارس دون ذوبان فيها . أما التجديد عند الشباب فهو تجديد يعتمد كلياً على التقليد والمحاكاة والذوبان في اطار الشعراء العرب المجددين ، فنجد لدينا من يقلد الشعراء دون أن تكون لشخصيته تميز واضح أو صوت بارز ، ولم يأت هذا التجديد عن تجربة ذاتية أو قناعة فكرية واضحة حول ما يطرح من هذا النوع من أنواع الأدب الجديد ، وعلى سبيل المثال أيضاً نجد أبوة نزار القباني بارزة في شعر كثير من شعرائنا الشباب . ونزار قباني بدون شك مجدد معروف ولكن اساءة تقليد شبابنا له تبرز في عدم مقدرتهم على مجاراة نزار الذي لا تجد في شعره اللفظة الضعيفة لا في الصياغة ولا المفردة مع استخدامه للمفردات الشعبية ، والكلمات الأفرنجية ، وذلك لتمكنه من فنه وأدواته . وهو مع استخدامه للشعر الحر لم يفقد الموسيقى ، واعتنى بالكلمة دون خلخلة في البناء والمعاني . وكثير من شعرائنا تجده يخلط بين الشعر الحر والمنثور ، وأكثرهم يخلي قصيدته من التفعيلة وهي التي تضمن لنا النغمة في القصيدة ، وبعضهم يأخذ بهذه التفعيلة ولكنه لا يحسن سياسة الشعر الحر ، فتجده يستعمل التدوير في لزمات القصيدة الحرة وهذا نشاز تأباه الأذن العربية . وتارة تجده ينوّع اللزمات — الضرب — فيجعلها ثلاثة أصناف أو أربعة وهذا شيء لا ترتاح له الأذن . وأحياناً يرص البيت من عشر الى خمس



محمد علـوان
الشعر الحر انتصر بعد صراعه مع «سدنة» الشعر التقليدي.

عشرة تفعيلة ، وهذا نشاز لا ترضاه الأذن العربية ، والانسان بعد ذلك مهما طال نفسه لا يستطيع أن يستمر في قراءة تلك التفعيلات الكثـيرة .

ه **محمد علـوان :** لا شك أن لكل عصر أدبه ، وأشكاله الأدبية التي تعبر عنه ، واختلاف الأشكال الأدبية الحالية عن سابقتها قبـل عشرين عاماً يعكس اختلاف الواقعين الاقتصادي والثقافي ، وكذلك اختلاف القضايا والمشاكل الاجتماعية المطروحة في كل مرحلة .

فأدب المرحلة السابقة كان فناً تقليدياً في شكله لأنه كان محكوماً بظروف الانغلاق وقلة اتصاله بالعالم ، ومع ذلك فكلنا نقدر للرواد أدوارهم الريادية من خلال أدبهـم وأفكارهم التي عبروا عنها في تلك المرحلة . أما أدبنا الحالي فقد تطور واستحدثت أشكال أدبية جديدة ، أهمها شكل القصيدة ، وشكل القصة القصيرة ، فالشعر الحر الذي كان يمثل الغزو الثقافي للغتنا ومجتمعنا ، أصبح سائداً الى حد كبير بين قطاع كبير من مثقفينا وقرائنـا ، وهذا الكلام نفسه يمكن أن يقال أيضاً عن القصة القصيرة التي كانت حكاية لها بداية وعقدة ونهاية . وكانت شكلاً مضغوطاً ومختصراً من أشكال الحكايات والروايات القصيرة ، فأصبحت الآن تعبر عن نفسها من خلال زاوية محددة ، بالقاء ضوء مركزي حول حدث ما ، انسان ما ، شريحة اجتماعية ما ، واستفادت تقنية القصة القصيرة من الشعر ، والمسرح ، والسينما ومن الكلمات اليومية البسيطة .

ه **محمد نصر الله :** أتصور أن السؤال أكبر من تجربتنا الأدبية ، وحين أقول ذلك ، فلا أقسو ولا أجانب الحقيقة . معضلة مجتمعنا ، وهو ينتقل من حالة سكونية الى حالة ديناميكية ، هي أنه انتقل من أزمة ليصل الى أخرى . وفي البيئات الأولى كالبيئة الحجازية ، نجد أصواتاً متقدمة كانت تعبر عن نفسها وتطمح إلى تجاوز نفسها كالعواد مثلاً ، لكن تلك المرحلة كانت مرحلة استيعابية ، عبّر العواد عن بعض جوانبها في كتابه « خواطر مصرحة » ، وهذه الاستيعابية تتجلى في كـون تلك الدعوات كانت صدى لمدارس أدبية في مصر والمهجـر . وتحديداً ، فان دعوة العواد الى الخروج من الصيغ الابداعية الجامدة كانت صدى لدعوة ميخائيل نعيمة في كتابه « الغربال » وهو يدعو الى ايجـاد صيغ وأساسيات جديدة للتعامل مع الذات والواقع . أما في المرحلة الحاضرة والتي نسميها الاستهلاكية ، نرى انعدام الحافز الذاتي عنه عند الرواد . وحين ننظر لما يرد الى الصفحات الثقافية من انتاج ، فاننا نلمس صدى الآخرين خارج حدودنا بشكل بارز ، فأنت ستلتقي بأصوات حيدر حيدر ، وزكريا تامر ، وسواهم في القصة ، وتلتقي بأصوات أدونيس في أغلب الأحيان ، بينما ستجد اتجاهات رجاء النقاش الاجتماعية ، وغالي شكري الفكرية في جل الكتابات النقدية ! اذاً لماذا هذه الأزمة . الأزمة في مرحلة الاستيعاب نتجت عن الانقطاع التاريخي لمسيرتنا الحضارية وتخلفها عن الاستمرار في حمل مشاعل الأجداد في كافة المناحي ، ولذا برزت كتاباتنـا كاستعادة ميكانيكية لما حققه الأجداد من جانب ، وكعزف على الأنغام المشابهة في الأقطار العربية الأخرى .

ه **القافلة :** هل يمكن تحديد أهم القضايا أو التوجهات في الفترتين المعنيتين وذلك بربط القضايا بالواقـع الاجتماعي ؟

ه **د . الحازمي :** اعتقد أن لكل زمـان قضاياه ، ومن الصعب التعلق بالماضي والتركيز على أنه أفضل من الحاضر ، فالزمن يفرض قضايا جديدة وموضوعات جديدة ، فبينما كانت القضايا في السابق محدودة ، نجد أن الحاضر مختلف ، واننا أصبحنا أكثر تطلعاً للاحتكاك بالعالم الخارجي عبر كل وسائل الاتصال وامكانات السفر والحوار بيننا وبين مختلف أجزاء العالم ، ولقد خضعنا في الحاضر لتجربة تغير سريع في شتى مناحي الحياة فرضت أشكالاً تعبيرية جديدة وقضايا اجتماعية مغايرة للماضي . وحين نتصفح ما كتب في صحف « صوت الحجاز » و « المنهل » و « أم القرى » في ما بين الحربين العالميتين ، فاننا نقرأ موضوعات وأفكاراً محلية مرتبطة بتلك المرحلة ومنصبة على جانب التوعيـة ، والدعوة الى النهوض والخروج من التخلف والأمية والدعوة الى مجاراة النقلة الكبيرة التي تمت على صعيد الوحدة بين أجزاء الجزيرة العربية لتتسق في الكيان الكبير الذي أرسى دعائمه المغفور له الملك عبد العزيز . ورغم وجود المعوقات والعقبات بالنسبة للأحوال الاقتصادية ، فان طموح الأدباء كان كبيراً لمواكبة حركة العالم وتقدمه ، وكان الكتاب يركزون على الاصلاح ومحاربة الخرافات المترسبة عبر سنوات الأمية الطويلة .



ابو عبدالرحمن بـن عقيل
التجديد عند الشباب يعتمد على التقليد لا على الابتكار .

وحين نقرأ لمحمد حسن عواد « خواطر مصرحة » ، وكتاب « أدب الحجاز » ، و « نفثات من أقلام الشباب السعودي » ، و « من وحي الصحراء » ، نجد أن الأدب لا ينفصل عن الواقع وهذا الأديب الصحافي والمكافح لتقدم الأمة يهتم بكل قضايا الحياة واعظاً وناصحا في أغلب الأحيان . لكن صوته مرتبط بقضايا الواقع اليومي المحدود . ولكن الأداء التقريري والوعظي المباشر أثر على الأداة الفنية للكتاب وطغى الجانب الاصلاحي على الجانب الفني مما قلل من قيمة العمل الفني وقدرته على التفاعل والتأثير ، وكانت ثقافة معظم كتاب تلك المرحلة محدودة غير أنهم تميزوا بالاصرار والعصامية والرغبة الصادقة في المشاركة بكافة الوسائل المتاحة ، وهذه الناحية هي أبرز ما يفتقر اليه كتابنا من شباب اليوم .

وحين نتحدث عن أجيالنا يمكننا حصرهم في جيل الرواد الذين كانوا مندفعين لاثبات وجودهم والأخذ بأبرز ما تطرحه الاقلام العربية المجددة ومن ثم محاولة التميز والمنافسة. أما الجيل الذي تلاهم ونحدده بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الستينات الميلادية ، ويمكن تسميته بجيل الجامعيين ، فقد استوعبته الوظائف الادارية التي كانت متاحة ومطلوبة في الجهاز الحكومي على كافة المستويات . فقل عطاؤه وخبا حماسه . فنجد مثلاً كاتباً موهوباً كالروائي حامد دمنهوري ، والشاعر علي حسن غسال ، وأحمد محمد جمال ، وحسن القرشي ، وغيرهم ينصرفون كلياً أو جزئياً الى العمل الاداري على حساب عطائهم الأدبي . أما الجيل الثالث ، وهو جيل الستينات والسبعينات ، فيمكن تقسيمه الى فئتين : فئة حملة الشهادات العليا العائدين من الخارج ممن تعلموا وخبروا أساليب البحث الأدبي والنقد الأدبي الأكاديمي ، ولكن هذه الفئة غائبة عن الساحة الأدبية . وفئة الشباب الجامعيين ومن في مستواهم ، هو الجيل الذي حمل الشعلة وواصل مسيرة الرواد . ولكن ربما نقول انه أقل حماساً وارتباطاً بالواقع وبالبيئة . كل هذه الظواهر تشعره بأنه لا يفهم ما يجري ولا يستطيع استيعابه بهذه السرعة أو أن يتضامن معه ، وهذا الواقع أكثر تغيراً من الماضي . فالماضي كان ثابتاً وبسيطاً واستطاع الأدباء التفاعل معه بشكل كبير . لكن الواقع المعاصر



محمد نصر الله

مجتمعنا انتقل من أزمة ليدخل في أزمات أخرى .

تسبب في ردة الفعل نحو الذات وأفرز نوعاً من الأدب الرومانسي في أدب الشباب نتيجة لرفض الواقع أو لعدم القدرة على التفاعل معه بهذه السرعة . والرومانسية كما نعرفها هي العودة الى الذات ورفض الواقع وأنه لا يمثل الحلم ولا الطموح ، فنجد « بايرون » ، و « شيلي » وغيرهم من شعراء الانجليز يعودون الى الطبيعة والماضي خارج الواقع وذلك لرفضهم له .

وفي رأيي أننا يمكن أن نقارن بين مرحلتين شكليتين متشابهتين الى حد ما ، وهما مرحلة بداية الثورة الصناعية في أوروبا وتعرض الحياة والمجتمع الى تغيرات جذرية ، ومرحلة مجتمعنا وتعرضه أيضاً الى تغيرات اقتصادية وعمرانية مشابهة . ولذا كانت ردود فعل أدبائنا الى حد ما مشابهة لما حدث في أوروبا ، ولذلك فاننا لا يمكن أن نقول بأن الشباب لا يتناول المشاكل بشكل جدي مماثل للماضي لأن اختلاف الواقع الحالي عن سابقه يفرض اختلافاً في نوعية المضامين والمشاكل المطروحة وكذلك في طريقة المعالجة والتعبير .

○ **محمد نصر الله :** أنا أعتقد أن الأساس الذي قامت عليه حركتنا الأدبية والثقافية كان خاطئاً . وعلى المستوى العربي نجد أن شوقي كان أميراً للشعراء ، وقبله كان البارودي الذي ربط مرحلة انجازات أجدادنا بالعصر والحضارة المستقبلية . مصيبتنا أننا أبعدنا أصواتاً أخرى مارست البدايات الحقيقية للتطور الأدبي في الوطن العربي وفي المملكة ولم نهتم بها ، فلو أخذنا الحلي في العراق ، وقبادو في تونس ، وابن عثيمين في نجد ، وجعفر الخطي في القطيف ، ومعهما ابراهيم الاسكوبي وجعفر البيتي في الحجاز ، وسواهم ، لوجدنا أن هذه الأسماء عبرت عن مرحلتها بشكل جيد ، ولو أن الأقلام التي تلتها أسست على تلك البدايات لخرجت نهضتنا الأدبية بشكل نام ومتزن . ونلاحظ في حاضرنا تشابه الأصوات هنا وهناك وتأثرها ببعضها البعض على مستوى الشعر بشكل خاص وعلى المستويات الأخرى ، هذه حال الأدب العربي فكيف بحالنا نحن الذين تحددنا ضوابط موضوعية تحدد ابداعنا ، ويقيدنا نوع المغالطة والخلط في المفاهيم ما بين الثوابت المطلقة التي لا تتأثر بالابداع ، وبين الفلكلور والعادات التي أدخلناها مع الزمن في حكم الثوابت المقدسة .

لكل هذا لا استطيع أن أتلمس روائح ما أضفناه — هنا — الى شجرة الثقافة العربية ، وأنا حين أقول هذا : لا أنكر بعض الأسماء العربية التي أضافت صوتاً خاصاً الى خارطة التشكيل الثقافي الانساني بشكل عام .

○ **أبو عبد الرحمن بن عقيل :** حسبي حين أتحدث عن تغير أدبنا في العشرين عاماً الماضية ، وذلك من ناحية نوعية الأدب ، أنني أقارن بين تغير بدأه روادنا وبين تغير جرى على طريقه بعض شبابنا اليوم ، وبقي أن نتحدث عن جانب آخر وهو الحوار . ان الكثيرين من الكتاب قد لا يمتلكون الأسلوب الفني المشوق ولكن بعضهم يعوض عن ذلك بالدقة والعمق اللذين يتجليان في نقاشه . ولعلنا نجد ذلك في كتابة بعض الأكاديميين وعبر رسائلهم المقدمة لنيل الشهادات العليا ، ونجده أيضاً في مؤلفات الباحثين المتمرسين الذين أعطوا الموضوع حقه وتفرغوا له . أما من ناحية المضامين التي طرحها أدبنا في المرحلتين ، فانني أقدر مرحلة الثمانين الهجرية حق قدرها من خلال ما تعرض له كتاب تلك الفترة من قضايا اجتماعية وثقافية بأسلوب مؤثر وشامل ،

أمثال الشيخ حمد الجاسر . وسعد البواردي . وعبد العزيز مؤمنة . وابن شاهين . وعبد العزيز الساب ، وعبد الكريم الجهيمان ، وسعيد الكردي ، وعمران العمران ، وعبد الله بن خميس وغيرهم . ولقد كان لكتاباتهم أثر كبير في جمهرة القراء . وعند المسؤولين . وهناك بعض الآثار الأدبية التي تلقفها القراء بكل شغف داخل المملكة وخارجها ، وقد ترجمت بعض تلك القصائد الى لغات عالمية أخرى ، فمثلاً قصيدة الحجي « مناجاة قمر » ترجمت الى الالمانية ولغات أخرى . كذلك قصيدة « دودة البقر » لحسين سرحان ، وقصيدة « صلوات نفس » لمحمد حسن عواد . ترجمتا الى لغات أخرى ، وكانت من قبل تصدر كتابات عن جيل الرواد في بعض المجلات العربية في الخارج كالرسالة . وكان ناقد مثل مارون عبود يتناول قصائد الرواد ويقدم لها بدراسات نقدية جادة . أما في الوقت الحاضر فلا نجد نصاً أدبياً للادباء الشباب قد ترجم الى لغة أخرى ، أو كتب عنه أي نوع من الدراسة أو التقديم في مجلات خارج الوطن .

○ **القافلة :** هناك مقولة تحدد ظروف تطور الرواية بربطها بتطور المجتمع الصناعي الذي يمكنها من النمو في أرجائه مستمدة منه الحدث والصراع والمكان والزمان . لكن حين لم يكن مجتمعنا قد خطى أولى خطواته نحو التطور والتصنيع . كانت لدينا بعض محاولات أولى لكتابة الرواية قبل عشرين عاماً . أمثال حامد دمنهوري ، وابراهيم الناصر . في حين لم تنجب حياتنا الجديدة روائيين يستطيعون تحقيق صدق تلك المقولة باعتبارنا بلداً نامياً وعلى أبواب مراحل صناعية أولية ، فما تعليقكم على ذلك ؟

○ **ابو عبد الرحمن بن عقيل :** اعتقد أنه من الأفضل أن نحيل السؤال الى الدكتور منصور الحازمي لاهتمامه بالرواية ناقداً ومتابعاً ، والى الزميل محمد علوان بصفته كاتب قصة .

○ **د . الحازمي :** اذا قارنا ظهور الرواية في أوروبا بظروف ظهورها في انجلترا ومصر وغيرها ، فاننا نربطها بظهور مغامرة الفرد والجماعات خلال التحولات الاقتصادية والاجتماعية . ففي أوروبا مر المجتمع بتغيرات وتحولات اجتماعية ، فاتجه بذلك الى المغامرة والكسب ، وتضخمت الهجرة من الريف الى المدينة ، وانفتح العالم على أجزائه . وبدأت المرحلة الاستثمارية التي أثرت على البناء الثقافي وحددت بعض مساراته ، فكان أن عبرت الرواية في أوروبا وأمريكا عن هذه التحولات . وما رافقها من ظهور فلسفات وحركات اجتماعية جديدة واكبت تطور المجتمع الصناعي . فيلدنق . وستيرن ، وديفو ، كانوا أول من عبر عن تلك المرحلة ، ففي نهاية القرن الثامن عشر عبر ديفو في احدى رواياته عن المغامرة واكتشاف العالم الثالث وضرورة استغلال ثرواته . ومع بداية القرن التاسع عشر ، ظهرت أسماء مثل ديكنز ، وشكري ، وغيرهم ممن عبر عن ظروف التحولات الاجتماعية والتوجه نحو العصر الصناعي بكل أبعاده . أما في مصر والتي سبقت الوطن العربي بشكل عام في ظهور الصناعة فيها وتكوين الطبقة المتوسطة وقيام التجمعات الوطنية الداعية الى الاستقلال ، وانشاء الجامعة المصرية وازدياد عدد المثقفين ، كل هذا يدعونا للقول بأن الرواية هي رواية مجتمع صناعي ورواية حياة المدينة بشكل عام ، غير أن هذا لا يمنع من قيام الرواية بتصوير حياة الريف والقرى كما عبر عن ذلك الدكتور محمد حسين هيكل في روايته « زينب » .

علي الدميني

كيف نحدد ملامح التغير في واقعنا الأدبي ؟

ان التعاطف مع الواقع . والحب للوطن ، دفعا حامد دمنهوري في ضوء ظروفنا الاقتصادية البسيطة والمستقرة آنذاك الى كتابة رواياته . ولكن التغير السريع لمجتمعنا ضمن الظروف الاقتصادية الحالية لم يتح مجالاً للتأمل أو التعاطف أو استرداد النفس . لذلك لم تظهر الرواية . وظهر بديلاً عنها القصة القصيرة التي تعبر بسرعة ، ضمن حالة محددة . عن مثل هذا الواقع غير المستقر . وسيمضي زمن غير قصير قبل أن نستقر بشكل نفسي واجتماعي ونعبر بالتالي روائياً عن واقعنا في حينه .

○ **محمد علوان :** الرواية تتطلب نوعاً من الجلد والصبر ، وتحتاج الى جو مستقر نوعاً ، وأتفق مع الدكتور الحازمي حول تحليله لمسألة غياب الرواية عندنا . لذلك كان الاتجاه لدى الشباب التعبير فنياً بواسطة القصة القصيرة لأنها أقرب تعبيراً بالشكل المناسب عن حالة عدم الاستقرار التي يواجهها الشباب في مجتمع غير متوازن .

اني أتحدث عن تجربتي الخاصة في كتابة القصة . القصة عندي حالة أقرب ما تكون الى الحالة الشعرية ، ولكنني ألح من خلالها على الواقع وطابع البيئة الخاصة . فأشخاص قصصي أناس يعيشون بيننا ، والمدينة مدينة من البيئة ، والقرية قرية ما ، في أي ركن من أرجاء الوطن . ركزت على قضايا اجتماعية رئيسية ، كموقف المثقف أمام المجتمع — في القرية — موقف الانسان اللاهث وراء لقمة العيش . وموقف الانسان من المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وعبرت عن هذا كله في مجموعتي الأولى « الخبز والصمت » . ولا شك أن هناك أسماء أخرى برزت وبعضها يسبقني والبعض يزاملني . وكلها أسماء مشرقة وواعدة تحاول أن تعطي لكتاباتها شكلاً خاصاً ونفساً متميزاً لارتباطها بالبيئة والناس والقضايا العامة التي تشغل أكبر عدد من الناس .

ان أدباءنا الشباب لم يصلوا بعد الى طرح كتاباتهم بشكل متميز عن تجربة الأدب في الوطن العربي ، ولكن لو هيئت لهم الظروف المناسبة فسوف يكون لدورهم ولأصواتهم عميق الأثر والتميز في المستقبل المنظور ●

ادار الندوة علي الدميني — هيئة التحرير

في الحلقة القادمة ○ مهمة النقد وغياب النقد والنقاد عن ساحتنا الأدبية . ○ آراء حول التراث الشعبي . ○ النوادي الأدبية بين الواقع والطموح .

بين عمورية والاحساء (١)

بقلم : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله

الحديث عن محمد بن عبد الله بن عثيمين وشعره ، انما هو حديث عن الشاعرية المعطاء المقترنة بالعلم الغزير ، والخلق الحميد ، واللسان العفيف ، حديث عن البعث الجديد للشعر العربي في مهده الأول من بعد ما زال عنه وتحول . شعر ابن عيثمين يجمع بين جزالة ورصانة القديم وبين رقة وعذوبة الجديد . لقد قارن ابن عيثمين بين أسلوب الشعر الجاهلي ولفظه ، فضمنه معاني الدعوة السلفية ومقاصدها .

ولقد رأى ابن عيثمين في الشعر القديم مثالاً يجب أن يحتذى ، فسار على نهجهم ، وانطبع بطابعهم ، وبالغ في محاكاتهم ، حتى كادت تلك المحاكاة أن تسيطر على الشاعر سيطرة كاملة ، لا في اللفظ والأسلوب فحسب ، بل في المعاني والأخيلة والأغراض .

واذا قرأنا مثلاً قصيدة ابن عيثمين (١٢٧٠ هـ — ١٣٦٣ هـ) في مدح الملك عبد العزيز وتهنئته بفتح « الاحساء » . ثم قرأنا بعد ذلك قصيدة أبي تمام (١٨٨ هـ — ٢٣١ هـ) التي قالها في مدح الخليفة المعتصم وتهنئته بفتح « عمورية » فاننا نستطيع ان نتبين بوضوح أن ابن عثيمين لم يخرج عما جاء به أبو تمام : فالغرض واحد ، والسبب واحد ، والألفاظ والصور متشابهة متقاربة ، اللهم في بعض المظاهر ، كالأسماء ، أو الوعورة والاغراب اللذين يظهران على شعر ابن عثيمين . والقصيدتان أيضاً من نفس البحر والروي .

وهذا دليل على أن الشاعر كان شديد الفتنة بالقدماء وخاصة الفحول من الشعراء ، فلقد ضمن ابن عثيمين اشعاره أبياتاً من الأدب العربي القديم تشبه في مضمونها ما يجنح الشاعر الحديث لمعالجته . وقد نعثر على حظ كبير من ألفاظ أو تراكيب درج عليها الأقدمون ، فاستعارها المحدثون ، فاذا قرأنا قول ابن عثيمين : « فظل يناجي النفس أين مراحه ... » لمسنا أثر قول ابن ابي ربيعة : « فبت أناجي النفس أين خباؤها .. » .

ومن خلال شرح ابن عثيمين نفسه لقصيدته التي مطلعها : « عج بي على الركب حيث الرند والبان »(٢) تدرك مدى ثقافة هذا الرجل وشغفه بحب المطالعة ، وتعمقه في دراسات أمهات المصادر العربية ، ودواوين الشعر العربي ، فلقد استشهد في أثناء الشرح بأقوال وأبيات من حماسة أبي تمام ، وكتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، و « حياة الحيوان » للدميري ، و « مقدمة ابن خلدون » و « العقد الفريد » ، والقاموس المحيط ، كما أورد من الحوادث التاريخية أموراً لا يضمها كتاب واحد .

وقصيدة ابن عثيمين « البائية » في مدح عبد العزيز وتهنئته بفتح الاحساء في جمادى الأولى ١٣٣١ هـ تعتبر من أقدم قصائد ديوان ابن عثيمين تاريخاً . ومطلع هذه القصيدة يذكرنا بمطلع قصيدة ابي تمام التي قالها في مدح « المعتصم » بمناسبة فتح مدينة « عمورية » :

السيف أصدق أنباءً من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب(٣)

وأبو تمام هنا يؤكد تفوق السيف على الكتب التي قالت وقال معها المنجمون ان المعتصم لا يفتح عمورية في الوقت الذي اختاره لمهاجمتها ، ولكنه لم يستمع لهذه الاقوال وهاجمها ، وانتهى هجومه بفتحه العظيم ؟

ويأتي ابو تمام فيتحدث عن علم التنجيم هذا الحديث الساخر الذي يفضل فيه السيف على الكتب ، والقوة على العقل ، ويستمر فيهزأ بما يذكره المنجمون من أيام السعد والنحس ، وما يذهبون اليه من تقسيم الأبراج الى ثابتة ومنقلبة ، وتحكيمها في طوالع الناس والأحداث وهنا نتبن أثر ثقافته الفارسية ، وهو يعرضها هذا العرض الطريف ، اذ تدور في أوعية الطباق والجناس والتصوير .

واذا استعرضنا قصيدة ابن عثيمين نجده يستهلها بقوله :

العز والمجد في الهندية القضب
لا في الرسائل والتنميق للخطب
تقضي المواضي فيمضي حكمها أمماً
ان خالج الشك رأي الحاذق الأرب

وقصيدتا أبي تمام وابن عثيمين موضوعهما واحد وهو « الفتح » ثم تمجيد إمام المسلمين الذي بعث النشوة في نفوسهم ، وأيقظ فيهم همة الاسلام العالية ، فهو عند ابي تمام « المعتصم » وعند ابن عثيمين « الامام عبد العزيز » ونفس الشاعرين في كلتا القصيدتين طويل ، فعند ابي تمام ما يقرب من السبعين بيتاً ، وعند ابن عثيمين تسعة وأربعون بيتاً .

---

(١) انظر كتاب محمد بن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز ، للكاتب ، ص / ٧٨—٧٩ (٢) ديوان «العقد الثمين» من شعر محمد بن عثيمين ، ص / ٣٩

(٣) الصفائح : جمع صفيحة وهي السيف العريض .

نعود الى ابن عثيمين فنراه يؤكد بأن العزّ والمجد انما يتحققان بالهمم العالية والعزائم الصلبة والسيوف المواضي . لا بالرسائل الأنيقة المدبجة والخطب المنمقة ، وأن الحكم في النهاية للسيوف القواطع ان عزّ الرأي على الأريب الفطن . وكلا الشاعرين يؤمن بتفوق السيف على الكتب .

وينتقل ابن عثيمين بعد ذلك الى مدح الملك عبد العزيز . فيصفه بالجدّ . والصرامة ، والعزيمة العالية . ويمتدح شجاعته التي أهلته لكي يكون « ليث الليوث » ... يقول الشاعر :

ذاك الامام الذي كادت عزائمه
تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العـــزيز الذي دلّت لسطوته
شوس الجبابر مـــن عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجـــاء مسعرها
السيّد المنجب ابن السادة النّجب

وقد لاحظ الاستاذ عبد القدوس الانصاري أن « روح شعراء العرب من جاهليين واسلاميين ترفرف على الأبيات الثلاثة المتقدمة . فعبارة « ليث الليوث » و « أخو الهيجاء » و « مسعرها » كلها تمت إلى العصر القديم بصلة أوثق ما تمت به الى العصر الحديث »(٤) .

ويعرّج الشاعر على ذكر آل سعود الذين ينتمي اليهم الملك عبد العزيز فيقول :

قوم هم زينـــة الدنيا وبهجتهـــا
وهم لهـــا عمد ممـــدودة الطّنب
لكن شمس ملوك الأرض قاطبة
عبد العـــزيز بلا من ولا كـــذب

ووصف الملوك بالشموس يذكرنا بقول الشاعر :

كأنك شمس والمـــلوك كواكب
اذا طلعت لم يبـــد منهـــن كوكب

ويمضي ابن عثيمين في وصف وتعداد بطولات عبد العزيز الفذة التي تعتبر مفتاح شخصيته ، فهو بطل في البأساء ، بطل في السرّاء . بطل في الكرم والسياسة ، بطل في الذكاء واللماحية ، بطل في تصريف الأمور ، بطل في مواجهة الصعاب والعقبات . بطل في العطف والاحسان ، بطل في فرحه ، بطل في غضبه ، بطل في كل شيء .

ولا تخلو . قصيدة ابن عثيمين . في مدح الملك عبد العزيز وتهنئته بفتح الاحساء . من استلهام للشعر القديم في صوره وألفاظه ومعانيه وأخيلته . على شاكلة قـــوله :

قاد المقانب يكسو الجـــو عثيرها
سماء مـــرتكم مـــن نقع مرتكب

« والمقانب » و « العثير » و « المرتكم » و « النقع » ، كلها عبارات يكثر دورانها في الشعر العربي القديم ، وتكاد تختفي في الشعر العربي الحديث . وربما كان سبب ذلك أن المقانب تتكون من الفرسان . والعثير : هو الغبار الذي تثيره سنابك الخيل في المعارك . والعثير والنقع كلاهما بمعنى الغبار . وكثيراً ما كانت توصف المعارك وما يتخلف عنها من غبار وتراب بهذه الألفاظ في الشعر القديم ... على نحو قول الشاعر (٥) :

كأن مثار « النقع » فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليـــل تهـــاوى كـــواكبه

وفي الحرب الحديثة تطورت آلات الحرب ووسائله ، فحلت الآلات محل الخيل والفرسان والسيف والرمح .. ومحمد بن عثيمين عاش جل عمره المديد في العهد الأخير لمعارك الخيل والفرسان . على الرغم من وجود الآلات الحديثة فيه كالبنادق والمدافع ، ومع ذلك فلقد كان هذا العصر حافلاً بألوان البطولة الفردية التي تعتمد على الكرّ والفرّ والبراعة في استخدام السيف والرمح والبندقية ، وركوب الخيل عند التلاحم ، ومما يؤيد هذا قول ابن عثيمين فيما بعد عن معارك الملك عبد العزيز الأولى التي كان للفرسان « ممتطى صهوات الخيل » فيها مقام معلوم حيال احراز النصر وهزيمة الأعداء .. على نحو قـــوله :

حتى اذا وردت مـــاء الصّراة وقد
صارت لواحق أقراب من السغب(٦)
قال النزال لنـــا في الحرب شنشنة
نمشي اليها ولو جثيا على الركب(٧)
فسار من نفسه في جحفـــل مـــرد
وسار من جيشه في عسكر لجب(٨)

وقد وصف الشاعر عقب ذلك نهوض الملك عبد العزيز الى الاحساء ، واستيلاءه عليها في غزوة ليلية خاطفة تجلت فيها مظاهر البطولة والفدائية ، وكما استولى ، مع نفر قليل من رفاقه . على مدينة الرياض من قبل بعد أن اجتاز حصونها . واقتحم أسوارها ، كذلك دخل الاحساء في جيش عظيم . متسوراً حيطانها في شجاعة واقدام .. يقول ابن عثيمين في وصف يوم الموقعـــة :

حـــتى تســـور حيطانـــاً وابنيـــة
لـــولا القضاء لمـــا ادركن بالسبب
لكنهـــا عـــزمة مـــن فاتك بطل
حمى بها حوزة الاسلام والحسب

ويمضي ابن عثيمين في وصف المعركة .. فيذكر كيف باغت عبد العزيز الاعداء في الهزيع الأول من الليل ، فأذاقهم من فنون القتال ألواناً ، حتى منّ الله

---

(٤) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر ، ص / ٩٢ (٥) هذا البيت لبشار بن برد ، الشاعر العباسي المعروف (٦) الصراة : المياه المجتمعة ، لواحق : ضوامر ، أقراب
(٩) افترعتها : افتضتها (١٠) الكربة السوداء : المصيبة العظيمة

عليه بالفتح المبين وبذلك تحررت الاحساء من الحكم التركي .. يقول ابن عثيمين مصوّراً أحداث المعركة التي انتهت بالنصر المؤزر لجند عبد العزيز :

ألقحتها في هزيع الليـل فامتخضت
قبل الصباح فألقت بيضة الحقب
كانـوا يعدّونهـا نحسـاً مذممة
والله قدرهـا فرّاجـة الكـرب
صب الالـه عليهم سوط منتقم
من كف محتسـب لله مرتقـب
في أول الليـل في لهو وفي لعـب
وآخر الليـل في ويل وفي حـرب
الله اكـبر هذا الفتح قد فتحـت
به مـن الله أبـواب بلا حجـب
فتح تـؤرج هذا الكـون نفحته
ويلبس الأرض ريّ المـارح الطرب
فتح به أضحت الاحسـاء طاهـرة
من رجسها وهي فيما مرّ كالجنب

ونحن ننقل قطعة من قصيدة أبي تمام في فتح « عمّورية » لنتبين وجه الشبه بين الشاعرين . يقول أبو تمام في وصف يوم المعركة :

يا يومَ وقعـة عمورية انصرفت
منك المنى حُفّلاً معسولةَ الحَلَبِ
أبقيتَ جدّ بني الاسلام في صَعَدٍ
والمشركين ودارً الشرك في صَبَبِ
أمٌ لهم لو رَجَوا أن تُفْتدى جعلوا
فداءهـا كُـلّ أمّ بَرّةٍ وأبِ
وبرزة الـوجه قد أعيت رياضتها
كسرى وصدّت صدوداً عن أبي كَرِبِ
من عهدِ اسكندرٍ أو قبل ذلك قـد
شابت نواصي الليالي وهي لم تَشِبِ
بكْرٌ فما افترعَتْها كفٌ حـادثة
ولا تَرَقّتْ اليها همّةُ النّوَبِ(٩)
حتى اذا مخض الله السنين لهـا
مخض البخيلة كانت زبدة الحِقَبِ
أتتهم الكـربة السوداء سـادرة
منها وكان اسمها فرّاجة الكُرَبِ(١٠)
جرى لها الفأْل نحساً يـوم انقرة
اذ غودرت وحشة الساحات والرّحَبِ
لمّا رأت أختها الأمس قد خَرِبَت
كان الخراب لها أعدى من الجَرَبِ
كم بين حيطانهـا من فارس بطل
قاني الذوائب من آني دم سرب(١١)

وعلى هذه الشاكلة يستمر أبو تمام في هذه القصيدة . فيمازج بين الثقافات القديمة والحديثة مزجاً طريفاً . فيحوره تحويراً جديداً فيعطيه طعمـاً طريفاً ، ونراه يخرج مـن ذلك الحديث عن الصراع بين الاسلام والمشركين . وهو في اثناء ذلك يغمس الشعر في الطباق بين الصعّد والصبّب . ويعرض التاريخ عرضاً غريباً هو أقـرب إلى العرض الفني .

وانظر الى تلاقي أفكار كل من ابن عثيمين وأبي تمام في هذا البيت الذي يقول فيه ابن عثيمين :

فتح بـه أضحت الأحساء طاهـرة
من رجسها وهي فيما مـر كالجنب

وهنا ندرك مدى تأثر ابن عثيمين بأبي تمام الذي يقـول :

تصرح الدهر تصريح الغمـام لها
عن يوم هيجـاء منها طاهر جنب

فأبو تمام يتحدث عن هذا اليوم الطاهر الجنب ، وما فيه من الزواج والعزوبة . وهي فكرة كانت تروق الجيش الظافر .

وهكذا .. وبعد أن عرضت لبعض أوجه التشابه بين أبي تمام وابن عثيمين ، أعود مرة أخرى الى ابن عثيمين حيث ألمحه يوجّه رسالة شعرية إلى الملك عبد العزيز يضمنها بعض المعاني الحكيمة وينصحه بألا يستشير إلاّ المخلص الحازم ، وأن يحكم بما أنزل الله والا فالسيف هو الدواء لأقوام قد صعّرت خدودهم ، ولا تخلو رسالته من التواصي بالصفح والعفو ، والجهاد في سبيل الله ، واكرام العلماء ، والرحمة بهم ، فهم ورثة الأنبيـاء .. يقول ابن عثيمين :

يا أيهـا الملك الميمون طائـره
اسمع هُديت مقال النّاصِح الحَدِبِ
اجعـل مَشيرك في أمـر تحاوله
مُهذّبَ الرّأي ذا عِلمٍ وذا أدَبِ
وقدّم الشّرع ثم السّيف إنّهما
قوامُ ذي الخلق في بدءٍ وفي عَقَبِ
هما الدّواء لأقوام اذا صُعِرَت
خُدُودهم واستحقوا صولة الغَضَبِ
واستعمل العفو عمـا لا نصير له
الاّ الالـه فذاك العـزّ فاحتسب
وأكـرم العلماءَ العـاملين وكُـنْ
بهم رحيمـاً تجده خـير منقلب ●

السيد أحمد ابو الفضل عوض الله
دارة الملك عبد العزيز / الرياض

ضمرت خواصرها طلباً للورود (٧) الشنشنة : الخلق والعادة ، جثياً : ركوعاً (٨) الجحفل : الجيش العظيم ، الحرد : العاضب ، اللجب : ذو الجلبة والكثرة
(١١) قاني الذوائب : أحمر الضفائر ، آني : جار ، سرب : سائل

مكافحة الحشرات

دون استخدام المبيدات

لعل الفيلسوف اليوناني «ارسطو»، الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، كان أول من حاول تصنيف الحشرات. وكان التقدم في هذا المجال خلال الألفي عام التالية محدودا جداً، الى أن تمكن علماء الحشرات في القرنين الأخيرين من وضع نظام كامل للتصنيف يرتكز على الشكل والتركيب، كما تمكنوا من التعرف الى أصناف عديدة من الحشرات النافع منها والضار على حد سواء.

أقسام الحشرات الرئيسيّة

تقسم الحشرات الى قسمين كبيرين أو طائفتين على أساس وجود الأجنحة أو عدم وجودها في اليافع. وهذان القسمان هما طائفة «الحشرات المجنحة – Pterygota» وطائفة «الحشرات عديمة الأجنحة – Apterygota».

وتتبع الغالبية العظمى من الحشرات المألوفة طائفة الحشرات المجنحة مثل الذباب والفراشات والنحل وغيرها. ومن الواضح أن جميع هذه الحشرات مجنحة، ولكن هناك مجموعة من الحشرات، مثل البراغيث والقمل تدخل في هذا التقسيم على الرغم من أنها عديمة الأجنحة. وسبب وضعها في طائفة الحشرات المجنحة هو أن تشريحها الداخلي ودورة حياتها يجعلنا نفرض أنها توالدت بالتطور من أسلاف مجنحة.

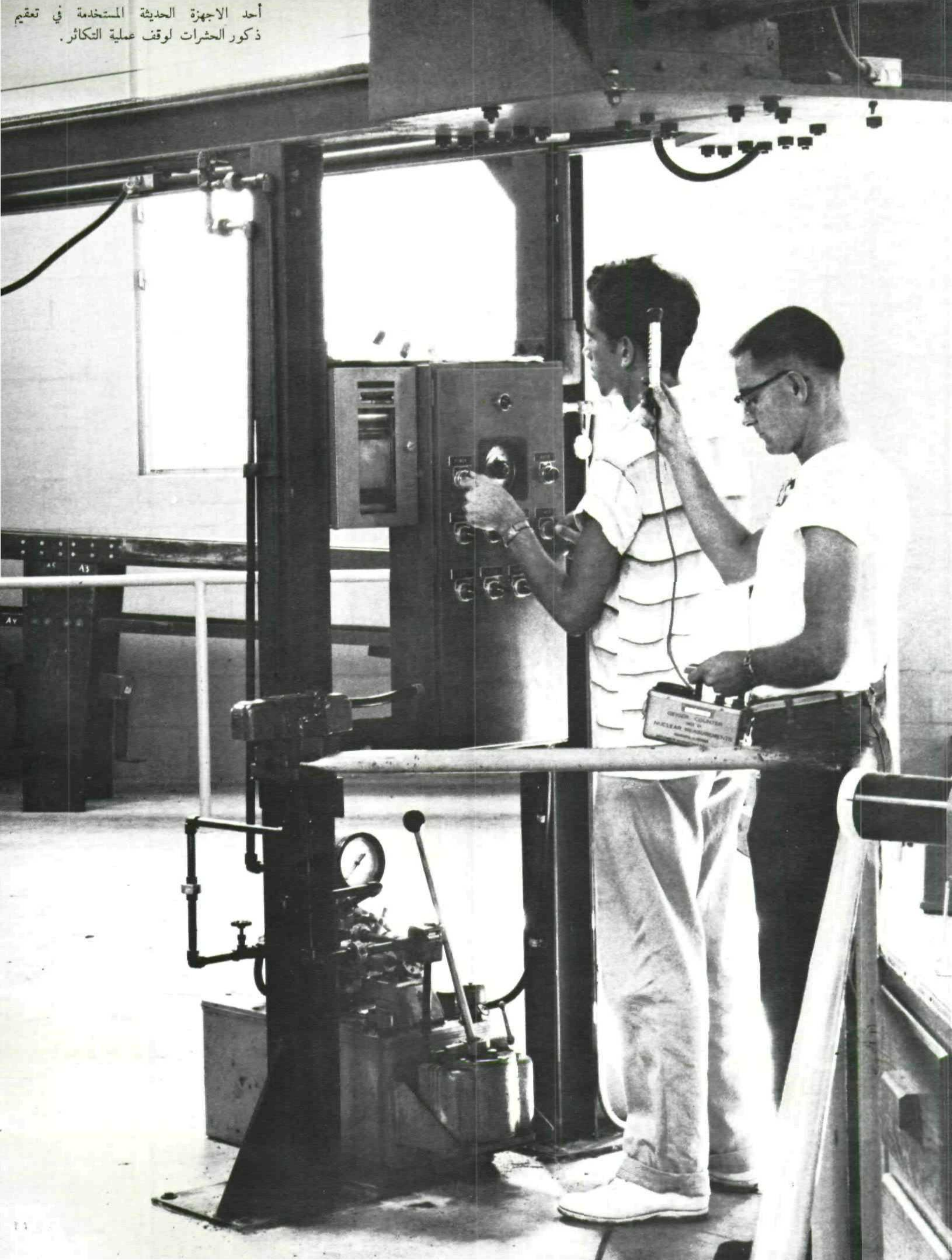
أما طائفة عديمة الأجنحة فليس لها أجنحة، ولم تكن لأسلافها أيضاً أجنحة خلال العصور الجيولوجية القديمة. ومن المتعذر ملاحظة أو معرفة معظمها. ولكن حشرة عثة الكتب أو ما تعرف بالسمكة الفضية فانها تقطن في الكثير من المنازل بحيث أن معظمنا يمكنه معرفتها بمجرد النظر اليها، فهي حشرة صغيرة رمادية لامعة. تعيش بين الكتب القديمة وفي الدواليب المظلمة ولا تظهر الا في الليل فقط.

ومنذ أن عرف الانسان الحشرات وهو في حالة شبه حرب معها. فقام بدراستها وتصنيفها. ومعرفة مراحل نموها، وتزاوجها، ومأكلها ومشربها، وأماكن وجودها. ولم يكن حب الفضول هو الذي دفعه الى بذل الجهود المكثفة طوال السنوات الماضية بهدف التوصل الى معرفة هذه المعلومات. بل ان الاضرار الجسيمة والخسائر الفادحة التي تلحقها هذه الحشرات بالمزروعات والنباتات على اختلاف أنواعها هي الحافز الذي دفع الانسان لاجراء هذه الدراسات والتجارب الطويلة لمعرفة أنواع الحشرات وكل ما يتعلق بحياتها. ذلك أنها لا تترك شيئاً الا والتهمته من الجذور الى الأوراق. وهكذا يجد المزارع أن جهوده المضنية وكده وتعبه طوال العام قد ذهبت كلها هباء. ولربما يثبط هذا الوضع من عزيمته على الاستمرار في الزراعة مما يؤدي بالتالي الى تدهور في مستوى الانتاج الزراعي ونقص في كميات الغذاء التي هي قوام حياة الانسان.

وانطلاقاً من مبدأ ضرورة تأمين الغذاء، قام العلماء في أنحاء مختلفة من العالم باجراء الأبحاث والتجارب على عدد كبير من الحشرات توصلوا في نهايتها الى ايجاد أنواع من المبيدات الكيماوية لمقاومة هذه الحشرات مثل: «ميتاسيستوكس» ويستخدم لمقاومة العناكب الحمراء – .Tetranychus spp. ودبس البرسيم الأسود – Aphididae. وهذا النوع الأخير منتشر في أكثر أقطار العالم ويظهر على أنواع النباتات القرنية. واسمه العلمي «أفيس لابورني». كما يستخدم هذا النوع من المبيدات الكيماوية لمقاومة نطاط الورق – Empoasca libyca. ومبيد دبتركس: ويستخدم في مقاومة ذبابة البطيخ – Myopardalis pardalina وديدان الملفوف – Pieris brassica



حشرة خشب الزيزفون في مراحل ثلاث من تطورها بعد معالجتها «بالجوفابيون» الذي يحول دون وصولها الى مرحلة النمو الكامل ومما يؤدي بالتالي الى القضاء عليها.



أحد الاجهزة الحديثة المستخدمة في تعقيم ذكور الحشرات لوقف عملية التكاثر.

ودودة الملفوف الصغرى – Plutella maculipennis وخنفساء القثائيـات – Epilachna chrysomelina . وهناك أيضاً نوع من المبيـدات الكيماويـة يعرف باسم « هيبتكلور » ، ويستخدم ضد الدودة الخضراء – Laphygma exigua ، وخنفساء البرسيم – Phytonomus Variabilis ، والنمـل وديدان الجذور الثعبانية – .Heterodera Sp ، أما أل « كلوردين » ، فيستخدم ضد خنفساء البرسيم ودودة البرسيم – Noctuidae ودبس البرسيم ونطاط الورق .

غير أن أل « دي . دي . تي » هو من أكثر المبيدات الحشرية فعالية ، ويستخدم ضد الدودة الخضراء ، ودودة الملفوف الصغرى ، ودودة البلـح الصغرى – Batracheda amydraula ، ودودة ثمر الطماطم – Heliothes .spp ، ودودة الرمـان – Viracholia livia



توضع الذكور المعقمة في أقفاص خاصة ثم تلقى من الطائرات في المناطق الموبوءة كي تتزاوج مع الأناث . لكن بيضها لا يفقس مما يؤدي الى انقراضها .

وديدان الخس – .Heliothes sp . وثمة أنواع أخرى من المبيدات الكيماوية تستخدم في مكافحة الحشرات من أبرزها ، « الكوزاثيون » ، ويستخدم ضد دودة الملفوف الصغرى ، وفراشة البطيخ ودودة البرسيم الكبرى – Prodenia litura ، ودودة البرسيم الصغرى وخنفساء البرسيم ، والدودة الشوكية – Earias insulana ودودة ثمر الطماطم ودودة البلح الصغرى وخنفساء القثائيات والذباب الأبيض – Aleurodids ، و « مسحوق الكبريت » ويستخدم ضـد حلميات الطماطم – Vasates destructor والبلبنية – Erysiphe cicoracearum ، وكذلك « الايزوكلوريثون » الذي يستخـدم ضد نطاط الورق والمن (الدبَس) على أنواعه ، وكذلك في مقاومة العناكب الحمر . وأخيراً « أملاح النحاس الثابتة » ، التي تستخدم في مكافحة وباء الطماطم الباكر والمتأخر وتبقع ورق الطماطم – Septoria lycopersica وتبقـع أوراق السبانخ – .Cercospora sp .

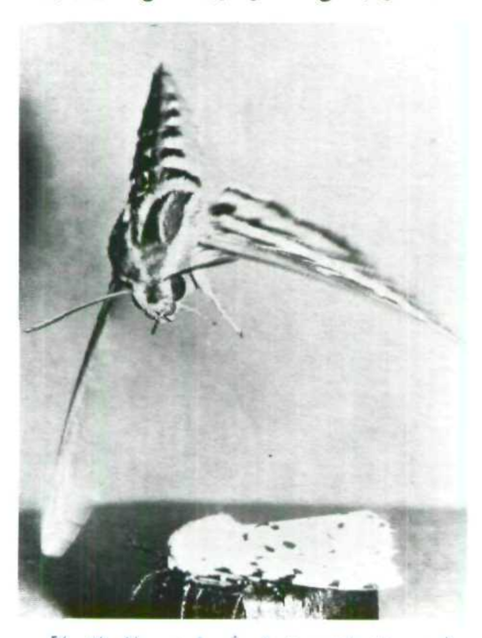
وعلى الرغم من فعالية هذه الأنواع مـن المبيدات الكيماوية ، فان هذا الجيل الأول من المبيدات قد بدأ يفقد الكثير من تأثيره على الحشرات بفعل الحصانة التي اكتسبتها هذه الحشرات ضد هذه المبيدات ، ونمو جيل من الحشرات أكثر حصانة أيضاً ضدها ، اضافة الى الأضرار الجانبية التي كانت تسببها هذه المبيدات للمزروعات والأشخاص الذين يتناولون ثمار هذه النباتات المرشوشة بالمبيدات الكيماوية .

لهذه الأسباب مجتمعة ، نشط علمـاء الحشرات في اجراء تجارب أخرى مكثفة توصلوا في النهاية الى طريقة جديدة لمكافحة الحشرات باستخدام هرمونات الحشرات نفسها أو ما يعرف علميـاً بـ « العطور الجنسيـة – Sexual Perfumes » . وهناك دراسات أخرى تجرى حالياً أطلق عليها اسم « السيطرة البيولوجية – Biological Control » ، وهـي تهدف الى ملاحقة الحشرات باستمرار ، واتلاف عملية تناسلها بالطرق الكيماوية .

وفي هذا المجال ، تمكن العلماء بعد سنوات عديدة قضوها في مكافحة الحشرات بالمواد الكيماوية ، من احراز انتصارات عديدة كان لها أكبر الأثر على صحة الانسان ورفاهيته . ومع ذلك فان الدكتور « روبرت فن دن بوش » عالم الحشرات في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة يقول : انه يوجد الآن حشرات ضارة أكثر من ذي قبل ، وان هناك اعداداً كبيرة من الحشرات أصبح لديها مناعة ضد المبيدات الحشرية ، وان تكاليف مكافحة الحشرات قد ارتفعت كثيراً ، اضافة الى تلوث المحيط الذي تعيش فيه هذه الحشرات من جراء استخدام المبيدات الحشرية الضارة .

بيد أن عملية اتلاف تناسل الحشرات بالطرق الكيماوية تعتمد على اتباع الطرق الطبيعية في مراقبة الحشرات . وعلى سبيل المثال نذكر حشرة تسمى « بق الحمضيات الدقيقي » التي كانت تهدد بساتين الحمضيات في كاليفورنيا . ولكي يتمكن المزارعون من القضاء على تلك الحشرة ، قاموا باستيراد نوع من الخنافس يدعى « فيداليا – Vedalia » من استراليا ، ويعرف هذا النوع من الخنافس بعدائه لتلك الحشرة التي تزعج بشكل خاص مزارعي الحمضيات . ثم أخذت طرق مكافحة الحشرات بالمستحضرات البيولوجية تتوسع تدريجياً حتى أصبحت تضم مجموعة كبيرة من المواد غير السامة المبيدة للحشرات ابتداء من تطوير هندسة زراعة المحاصيل المقاومة للآفات ، وانتهاء بالتغيرات البسيطة التي أدخلت في حراثة الأرض وطرق الـري والتسميد .

ومن بين أهم المستحضرات البيولوجية المتقدمة ما يسمى بالجيل الثالث من المبيدات الحشرية ، وهي تشبه في تركيبها الكيميائي مبيدات الجيل الأول المركبة من عناصر الزيت مثل الكيروسين ،



احدى الفراشات تندفع نحو احدى المصائد التي تفرز اشعاعاً خاصاً لجذب هذا النوع من الفراشات الحشرية حيث أمكن القضاء على أعداد كبيرة جداً منها .

ومبيدات الجيل الثاني المركبة من عدة عناصر مثل ال «دي . دي . تي» ، الا أن العناصر المتطورة الجديدة غير سامة ولكنها تؤثر على هرمونات الحشرات ذاتها .

وفي أحد الأبحاث التي كان يجريها علماء الزراعة طُبقت النظرية القائلة اذا زال الجنس زال الوباء واذا زال الوباء زال تضرر المحصولات . وتبعاً لهذه النظرية ، قام العلماء بتطوير مواد كيميائية من شأنها منع التناسل الجنسي لدى الحشرات . ويهتم العلماء بوجه خاص بالعطور

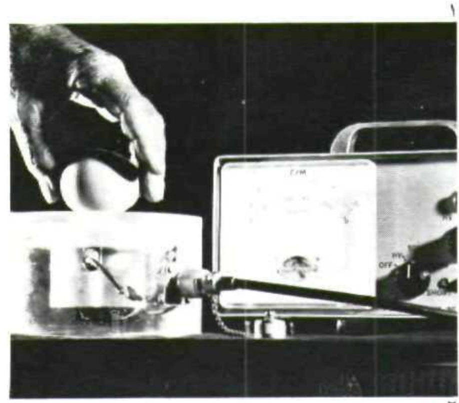
الجنسية الحشرية التي تعتبر عنصراً فعالاً في عملية تكاثرها . لأنه بدون هذا العطر الذي تفرزه الأنثى لن يتمكن أي من الذكور من العثور عليها . وتدعى هذه المادة التي تجذب الذكور « فيرومون — Pheromone » ، وهي عبارة عن مادة هورمونية تعتبر حبل الاتصال بين أفراد الفصيلة الواحدة من الحشرات . وهناك أنواع مختلفة من الحشرات والحيوانات تلجأ الى هذه المادة الهورمونية لتحديد أمكنة غذائها ، أو اعشاشها أو المناطق الخاصة بها . كما أن هناك بعض الأدلة التي تثبت بأن هذه الفيرومونات موجودة لدى الانسان . أما الحشرات التي يتصل بعضها ببعض من مسافات بعيدة فيكون « الفيرومون » لديها متطوراً جداً بحيث أنها اذا ما أطلقت الرائحة المناسبة في الاتجاه الصحيح الهواء استطاعت أن تجتذب اليها الذكر الذي من نوعها من مسافات تتراوح ما بين متر وخمسمائة متر تقريباً .

غير أن العلماء قد تبينوا أن فعالية هذه المركبات تجعلها صالحة للاستعمال في عدد من المبيدات الحشرية . وعن طريق استعمال الفيرومونات كطُعم في مصائد الحشرات ، تمكن العلماء من معرفة أنواع الحشرات وتحركاتها ، ومن ثم تحديد الكميات اللازمة من المبيدات بدقة .

ورغم فعالية هذه الأساليب المتطورة في مكافحة الآفات الحشرية فانها ظلت تعرض المنطقة لأخطار التلوث . كما أن التكاليف المرتفعة في إعداد هذه المبيدات والأضرار التي تلحقها أحياناً بالمزروعات ، اضافة الى الأضرار الجانبية التي تلحقها بالأشخاص الذين يتناولون ثمار هذه المزروعات ، كل هذه الأمور مجتمعة حدت بالعلماء الى اجراء المزيد من الأبحاث المختبرية للتوصل الى حل أفضل في مكافحة الحشرات والقضاء عليها دونما حاجة الى اللجوء الى المبيدات المعروفة .

ومن ناحية أخرى ، نجح بعض علماء الزراعة في تطوير طريقة حديثة للتخلص من الآفات دون اللجوء الى المبيدات الحشرية وذلك بتعريض الذكور من الحشرات التي يراد التخلص منها ، الى دفقات من الأشعة السينية ، مما يؤدي الى تعقيم هذه الذكور ، لكنها لا تفقدها القدرة على التزاوج . ثم تؤخذ هذه الذكور المعقمة وتنقل في أقفاص مغلقة بالطائرات الى المناطق الموبوءة ، تمهيداً لاطلاقها من الجو . ثم تهبط الذكور وهي في أقفاصها الى أن تصل الى

١



٢



٣



١ - جهاز اختبار قام بتطويرة علماء الأبحاث الزراعية لقياس صلابة قشرة البيض وذلك بغية تطوير نوع من الدجاج يضع بيضا أصلب قشرة من المعتاد .

٢ - أوعية خاصة توضع فيها الذكور بعد تعقيمها حيث توضع معها فتايل رطبة وبعض التجارة للمحافظة على رطوبة الذكور والحد من حركتها داخل الأوعية .

٣ - حشرة سوسة الدقيق **Meal Worm** وقد اقتصرت عملية النمو فيها على الجزء العلوي من جسمها ، بينما ظل الجزء الاسفل منها دون دور النمو الكامل وذلك بفعل رشها بالهورمونات الاصطناعية .

الأرض وتنطلق من أقفاصها تبحث عن الإناث ، وسرعان ما تتم عملية التزاوج بينها وبين الإناث الموجودة في المنطقة . وعندما تضع الأناث البيض فانه لا يفقس ، وبذا تتناقص اعداد الحشرات بشكل كبير الى درجة أنها تنقرض من المنطقة بأكملها وذلك دون استخدام أي نوع من المبيدات المعروفة .

هذا وقد أمضى علماء الحشرات سنوات طويلة في دراسة سلوك العديد من أنواع الحشرات بهدف معرفة الطرق التي تستدل بها هذه الحشرات على أناثها . وقد اتضح لهم أن الحشرات مزودة بوسائل اتصال متطورة تستدل بها على أناثها وعلى النباتات التي تعيش عليها وأنها ترسل اشعاعاً خاصاً تلتقطه أجهزة الاتصال لديها . فاذا أمكن تقليد هذه الاشعاعات ، فانه يغدو بالامكان استخدامها كطُعم لاجتذاب هذه الحشرات الى المصائد المعدة لها أو توجيهها الى مواد كيماوية جاهزة لتعقيم هذه الحشرات والحيلولة دون تكاثرها . وقد تمكن بعض خبراء الزراعة من خلال أبحاثهم الهادفة الى السيطرة على الحشرات دون الحاجة الى استخدام المبيدات الحشرية ، تمكنوا من تطوير نوع خاص من المواد الكيماوية يحول دون بلوغ الحشرات مرحلة النمو الكاملة ومن ثم يصبح مستحيلاً عليها أن تكون صالحة للتناسل . وقد توصلوا في هذا المجال الى اعداد نوع من الهورمون الاصطناعي يحول دون نمو الجزء الأسفل من الحشرة مما يجعلها عاجزة عن التناسل . ويفكر العلماء في امكان استخدام مثل هذا الهورمون للسيطرة على الصراصير وغيرها من الحشرات التي تعيش في البيوت .

وهكذا فانه بالرغم من النتائج المشجعة التي توصل اليها علماء الحشرات في أبحاثهم وتجاربهم الرامية الى السيطرة على الحشرات دون الحاجة الى استخدام المبيدات الحشرية . فان أحد علماء الحشرات يرى أن وقاية المحاصيل الزراعية من الآفات والأمراض التي تتعرض لها ما زالت تشكل تحدياً مطرداً للعلماء ، وانه لا بد من تكثيف الأبحاث وزيادة التجارب في هذا المجال حتى يمكن الوصول الى أفضل الطرق العلمية في مكافحة الآفات الزراعية ●

اعداد : يعقوب سلام / هيئة التحرير

مع كتاب
فن السيرة

تأليف : الدكتور احسان عباس
عرض : الدكتور يوسف نوفل

فن السيرة . فن أدبي تتعدد مجالات عطائه . فاذا كتب الكاتب شيئاً عن نفسه ، وكشف عن باطنه ، وربط بين ماضيه وحاضره سواء أكان ذلك بضمير المتكلم صراحة . أم اختار الكاتب الاختفاء خلف ضمير الغائب . وفي ذلك كله ينتج ما نسميه « السيرة الذاتية » .

وهناك لون آخر من السيرة يحرص فيه الكاتب على رصد حياة غيره من الناس . وبخاصة النماذج السائدة في المجتمع والتاريخ . كالرسل ، والقادة ، والأبطال ، والمشاهير ، والأدباء ... الخ ، وينتج عن هذا ما نسميه « بالسيرة الغيرية » . هذا مع الايجاز الشديد .

واذا كانت السيرة الذاتية قليلة في أدبنا القديم . فان السيرة الغيرية قد حفلت بها مصادر الأدب العربي القديم على مر العصور .

وبين أيدينا اليوم كتاب « فن السيرة » لمؤلفه الدكتور احسان عباس الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية هو والدكتور عبد القادر القط . وبهذه المناسبة قد يطيب لقارئنا الكريم أن يتعرف على جهد واحد من الفائزين بتلك الجائزة العالمية في احد مؤلفاته .

يقدم الكاتب لكتابه بسطور صريحة تنم عن مدى ايمانه بالسيرة وأهميتها ، يقول :

«كنت وما أزال ، أومن بأن الحديث : في السيرة ، والسيرة الذاتية » .

يتناول جانباً من الأدب العربي عامراً بالحياة . نابضاً بالقوة ، وأن هذا اللون من الدراسة يصل أدبنا بتاريخ الحضارة العربية ، وتيار الفكر العربي والنفسية العربية ، لأنه صورة للتجربة الصادقة الحية التي أخذنا نتلمس مظاهرها المختلفة في أدبنا عامة ، فنجدها واضحة في الفهم النفسي والاجتماعي عند الجاحظ وأبي حيان ، وابن خلدون ، ونلقاها في رحلة ابن جبير وأحسن التقاسيم وصورة الأرض ، ونستقريها في سخرية المازني والشدياق وثورة جبران والمعري .. » .

ولعل في هذا التقديم ما يصل بنا الى التعرف على المحتوى الذي يضمه الكتاب .

يتناول الكتاب — بعد المقدمة — الفصول التالية :

ويشير الكاتب في بداية كتابه الى رأي اشبنجلر في حديثه عن الاحساس بالتاريخ وتفاوت هذا الاحساس بين الأفراد والجماعات والأمم ، ورأيه بأن الأمة التي تحرق جثث رجالها ، ولا تعنى بتسجيل أعمالهم ، واذا مضى على وفاة أحد عظمائها ستون سنة لم تستطع أن تتحقق ان كان ذلك العظيم شخصية تاريخية أو خرافية — لهي أمة ضعيفة الاحساس بالتاريخ .

معنى هذا أن السيرة فن نشأ في أحضان التاريخ ، وفي أغلب آراء الدارسين أنه جزء من التاريخ ، وان لم ينح هذا المنحى بعضهم ، اذ يخرج «توينبي» ما يتصل بالسير الذاتية من التاريخ .

وعلى الرغم من اتصال السيرة بالتاريخ في نشأتها وغايتها ، فانها تبتعد أحياناً عن أصلها التاريخي بما يدخل فيها أو عليها من غايات تعليمية أو أخلاقية أو وعظية . أو اهتمام بالمناقب ، والمزايا .

وقد عمق القرآن الكريم الاحساس

التاريخي عند العرب فبدأت السير عندهم مرتبطة بالدرس الأخلاقي ، وبدأ المسلمون كتابة السيرة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وورثوا نظرة الجاهليين للتاريخ بالاعتماد على ذكر « الأيام » والوقائع ، وهكذا كانت السيرة عند ابن اسحاق .

ونتيجة لذلك كانت الغلبة للتاريخ في كل السير التي ظهرت عند المسلمين وخفت النزعة الأدبية فيها ، ثم اتصل بلون من السير حاجة بعض الناس الى السمر فنشأت قصص المغامرات والخيــال .

والملحظ الفني على تلك الأعمال تمثل في عدم توفر وحدة البناء والاحساس بالتطور الزمني ، والتغير في الشخصية المعروضة ، حتى جاء العصر الحديث ، وطرأ تغير فني واضح على فن السير بتأثير الثقافة الغربية .

السير عند الغربيين

على أنه من الانصاف أن نقرر أن السير كانت في الغرب في العصور الماضية على نحو ما كانت عليه عند المسلمين . بل لعل السيرة عند المسلمين كانت أسبق احساساً بمعنى الاعتدال في الحكم والتقدير من السير عند الغربيين ، حتى كان الدكتور « جونسون » ورفيقه « بوزول » اذ أخذا بيد فن السيرة وكان لكل منهما على هذا الفن يد لا تنكر ، ثم مضت السيرة عند الغربيين على يد من طوروها وأبدعوا فيهــا أيما ابداع ممن يطول حصر أسمائهم هنــا .

في البلاد العربية

ثم نأتي للسيرة العربية الحديثة .. يقول احسان عباس :

« ويمكن أن نميز ما يكتب من السير ثلاث مدارس : مدرسة ذات طابع أكاديمي تقوم دراستها على التشريح والتحليل والتدقيق في الاستنتاج بعد عرض المتناقض المضطرب من الروايات لاستخلاص الحقائق منها . وتحتاج هذه الدراسة قوة خارقة من النقد اللازم لكل من المؤرخ والاديب وكثيراً ما تكون هذه الدراســة مخفقة لضعف ملكة النقد ، فيجيء تاريخ الحياة روايات قد تكدس بعضها فوق بعض ، وغرقت في أثنائها شخصية الدارس ، وقد تخرج الدراسة في شكل مجادلات بيزنطية أكثرها رد على آراء قديمة ، أو تهكم بأصحابها ، ويصبح الشخص المترجم ظلاً باهتاً ، لا تمده قوة من حياة ، ولا تكشف عنه أصالة من نقد . أما التكوين والبناء الايجابي ، فهما ضعيفان في هذا النوع من الدراسة .

والمدرسة الثانية : مدرسة قديمة في طابعها ، لا تؤمن بالدراسة النقدية قدر ايمانها بما قاله القدماء ، ولذلك كانت عنايتها بالتراجم لا تتجاوز اعادة ما كتب من قبل ، في بيــان انشائي مفكك ، وحماسة مفتعلة .

والمدرسة الثالثة : هي التي تنتحل السيرة الأدبية أو شكلاً مقارباً لها ، ولما كانت هذه المدرسة هي التي تتصل بهذا الكتاب فاني أحاول هنا أن أفردها بالحديث وأجلو بعض مميزاتها ، والرابطة الجامعة لأصحاب هذا الاتجاه هي عنايتهم ، بالفرد وانسانيته ، على أساس من الجو التاريخي في تطور حياته وشخصيته وتكاملها . وكل ما خرج عن هذا النطاق ابتعد عما نفهمه من معنى السيرة الفنية او السيرة الأدبية ، فحياة محمد لهيكل مثلاً أو كتاب محمد علي الكبير لشفيق غربال ، لا يزالان أقرب الى التاريخ ، وان زاد الأول على الثــاني بجلبة الأسلوب ورنين التعبير » .

بايجــاز واضــح

ويأخذ في عرض الأمثلة للسيرة الحديثة ذات الطابع الأدبي من ذلك : حياة الرافعي لمحمد سعيد العريان ، وعبقريات العقاد وغيرها للمؤلف نفسه ، وجبران لميخائيل نعيمة ، ومنصور الأندلس لعلي أدهم .

ثم ينتقل الى فصل جعل عنوانه (الدرجة الفنية في السيرة) ..

ويبين الكاتب كيف يتجه كتّاب السيرة الى التحليل ، والتركيب ، وكيف يلتزم الكاتب بعدم الخضوع للعاطفة في أحكامه وأن يلتزم بالصدق التاريخي ثم يعرض لقضية فنية حول امكانية جمع كاتب السيرة بين متطلبات التاريخ من صدق ، وتجرد من الميل العاطفي من ناحية واعمال الخيال والتدخل الفني من ناحية اخرى ، لــذا يقول :

(وللحرية في الخيال هي التي تضع الحد الفاصل بين القصة والسيرة) ، اذ يجد القاص نفسه حراً في كثير مما يتصل ببناء القصة ومواقفها وشخصياتها ، وواقعها وخيالها ، أما كاتب السيرة فلا بد له من مذكرات ورسائل وشواهد وشهادات .. الخ .

وتبدو صعوبة الأمر بالنسبة لكتابة سيرة لشخصية قديمة ، يقول : (ولا أظنني متشائماً أو غالياً حين أقرر أن كتابة سيرة لأحد الأقدمين عندنا تعد أمراً معجزاً ، وأن أكثر ما يحاولــه الكتاب اليوم ليس الا جهداً مبذولاً لترتيب بعض الروايات أو تصميمها ، فليس لدينا الشواهد الضرورية من شواهد ومذكرات ، وهناك اضطراب في الأخبار تبعاً لاختلاف الميول عند أصحابها ..) .

ولهذا يرى — بحق — ان كاتب السيرة أديب كالشاعر والقصصي في طريقة العرض والبناء ، وهو كالمؤرخ في قوة النقد ، وكالعالم في القدرة على التصنيف والتقسيم . وقد عارض العقاد في تصوره دراسة الشاعر من خلال دراسة شعره وذلك في كتابه (ابن الرومي حياته من شعره) ، ورأى أن السيرة فن لا لصلتها بالخيال ، بل لقياسها على خطة ورسم وبناء ، فهي ليست من الأدب الخيالي بل هي أدب تفسيري .

ثم يعقد فصلاً بعنوان (السيرة الذاتية — نظرة عامة) حيث تبرز « الأنا » عند الفنان ، وتتجلى التجارب الروحية كما هي عند الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) ، وترتبط السيرة

الذاتية بقيمة وأثر ما تركه صاحبها في الحياة العامة . لهذا نجد فارقاً بين سيرة طه حسين في الأيام ، وسيرة واحد مثل توفيق فضل الله صنعون في (سيرة حياتي) ، ولهذا نرى فارقاً بين الترجمة الذاتية والسيرة عامة برغم اختلاف الآراء .

السيرة الذاتية في الأدب العربي

لم تشهد السيرة الذاتية في الأدب العربي طبيعة جياشة ثورية قلقة ، وانما كانت طبيعة استسلام . ويستشهد لذلك بما كتبه ابن خلدون ، وابن الهيثم ، والغزالي ، وابن حزم حيث « عنصر التعري النفسي والاعتراف المخلص ، وقد خلت السيرة الذاتية من العمق النفسي » .

وتعدد السير الذاتية إلى

• صنف اخباري محض يضم حكايات خاصة بحاكيها كما صنع الجاحظ ، وأبو حيان التوحيدي والصلاح الصفدي ، والصابي ، والصولي ، وكتب الرحالة كابن جبير .

• صنف يكتب للتفسير والتعليل والاعتذار والتبرير مثل سيرة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، وسيرة ابن خلدون ومذكرات الامير عبد الله آخر ملوك بني زيرى بغرناطة .

صنف يصور الصراع الروحي كما نلمح في سيرة ابن الهيثم ، وبعض ما كتبه المحاسني في (كتاب النصائح) ، والغزالي في (المنقذ من الضلال) وان لم يكن سيرة ذاتية بالمعنى الفني .

• صنف يقص قصة المغامرات في الحياة وما يلقاه المرء من تجارب ، ولا توجد له أمثلة وقريب منه مذكرات أسامة بن منقذ التي سماها (كتاب الاعتبار) .

أول سيرة ذاتية في العصر الحديث

أول سيرة ذاتية هي (الساق على الساق فيما هو الفارياق) للشيخ أحمد فارس الشدياق . وأعلى مكانة بلغتها سيرة ذاتية هي الأيام لطه حسين ، ثم تأثر به أحمد أمين في (حياتي) . ومن ذلك تربية سلامة موسى ، ومذكرات كل من : محمد كرد علي ، والرافعي ، ومحمد شفيق باشا . الخ .

ولنا رأي في رأي الكاتب فيما كتبه العقاد من عبقريات ، وما كتبه من سير حول بعض الأشخاص ، وفيما كتبه عن ابن الرومي ، فهو يرى في عبقريات العقاد طريقة لمؤلفها تتمثل في « الأسلوب التقريري الحاد » ... « لأنه في أسلوبه يوحي بأن ما يقوله هو الصدق عينه لقيامه على ما يعتقده أنه المقرر المرسوم من حقائق العلم والطبيعة الانسانية » .

ومن المعلوم أن ما كتبه العقاد من سيرة غيرية أو ما يتصل بها يحرص فيه — الحرص كله — على ما سماه مفتاح الشخصية . رأينا ذلك فيما كتبه بعنوان العبقريات : (عبقرية محمد (١٩٤٢) ٢٩٦ ص ، وعبقرية عمر (١٩٤٢) ٤٥٩ ص ، عبقرية خالد (١٩٤٥) ٢٤٥ ص ، وعبقرية الامام (١٩٤٩) ، وعبقرية الصديق (١٩٥١) ٢٢٠ ص ، وهو — كما هو معلوم — يؤمن في عبقرياته بمذهب « كارليل » في البطولة والأبطال ، والنزعة الروحية في تفسير التاريخ باعتباره مجرد سير للعظماء ، ووجوب ابراز جوانب التميز في هؤلاء الأبطال ، لذا يقول : (وابتاء العظمة حقها لازم في كل عصر وبين كل قبيل ، ولكنه في هذا الزمن وفي عالمنا هذا ألزم منه في آونة أخرى لسببين ...) ونلخص ما ذكره في أن السببين هما : حاجة العالم الى المصلحين النافعين ، واجتراء الناس على العظمة في زماننا .

ولعل هذا ما يبين سر تركيزه على بيان « مفتاح الشخصية » ، ولذلك نراه في تناوله للشخصيات الأخرى في غير سلسلة العبقريات يركز في العنوان على جانب معين تميزت به الشخصية حتى صار كلقب لها . من ذلك : أبو الأنبياء الخليل ابراهيم (١٩٥٣) ، وابن العاص (١٩٤٣) ، والصديقة بنت الصديق (١٩٤٣) ، وأبو الشهداء الحسين بن علي (١٩٤٥) ، وفاطمة الزهراء والفاطميين (١٩٥٣) ، وذو النورين عثمان بن عفان (١٩٥٤) ، ومعاوية بن أبي سفيان في الميزان (١٩٥٦) ، وداعي السماء بلال بن رباح (١٩٤٥) ، وابن سينا الشيخ الرئيس (١٩٤٤) والقائد الأعظم محمد علي جناح (١٩٥٢) ، وابن رشد (١٩٥٣) ، ومحمد اقبال مع غيره (١٩٥٦) ، وفلسفة الغزالي (١٩٦٠) .

يضاف الى ذلك ما قاله العقاد عن منطق البحث عن الحقيقة بأنه (هو بحث عن الحقيقة من طريق النظر المستقيم والتمييز الصحيح) .

أما كتابه (ابن الرومي حياته من شعره) فهو ليس سيرة بطبيعة الحال ، وما قصد العقاد أن يكون الكتاب سيرة غيرية . وانما يتصل بالكتاب — شأن كتابيه عن عمر بن ابي ربيعة وجميل بثينة — بوجهة نظر العقاد في دلالة شعر الشاعر على جوانب من حياة كاتبه ، وكانت وجهة نظر أخرى معاصرة ، كان طه حسين ممن آمنوا بها ، تنادي بعكس ذلك ، أي تتخذ حياة الشاعر وظروف عصره طريقاً لفهم شعره ، والقضية عالمية في كل الآداب ، وقد طرحت مراراً في شكل سؤال : هل يستخدم المضمون الأدبي لفهم الشخصية ؟ أم نستخدم الشخصية لفهم المضمون الأدبي ؟

ودراسة هذا الكتاب للعقاد ، والاطلاع على مقدمته التي تضمنت وجهة نظر نقدية طيبة — على قلة ما تعطينا المقدمات — تقفنا على تفسير لمذهب العقاد في دراسة الشعراء اذ يحرص على الوقوف على « المزية التي لا غنى عنها » ، ويقصد بها « الطبيعة الفنية » . لأنها كما يقول : « القياس الذي لا يتم لنا أن نقدر شاعراً بغيره » . وقد خصص لذلك فصلاً مهماً — لعله ما يقصده كاتبنا — عنوانه (حياة ابن الرومي كما تؤخذ من معارضة أخباره على أشعاره) ولعله — أيضاً — معظم الكتاب .

مع أصدق التهاني للدكتور احسان عباس الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية ●

د. يوسف نوفل / جامعة الرياض

مريض في مستشفى

للشاعر: الياس قنصل

أبصرته متكمشاً في تخته ... متزملاً بغلالة بيضاء

فظننته ميتاً يعود مكفناً ... ليرود ما أبقاه في الغبراء

عيناه عالقتان في أفق بلا ... حد يخبىء أخطر الاقذاء

يعلو محياه اصفرار باهت ... رسم القنوط عليه خط بلاء

يبست أمانيه وبعثر شملها ... ألم يكاد يكون دون شفاء

دنياه ما قال الطبيب له وما ... أوصى به من مرهم ودواء

فكأنه فوق البسيطة وحده ... ويحفه أبد من الظلماء

ويشاهد الموت الزؤام حياله ... متوعداً بنيوبه السوداء

وامامه اضمامة من زنبق ... عبث الذبول بحسنه الوضاء

وأفاض منظرها على ما حولها ... رمزاً يمور بصورة خرساء

لا شيء – يلبث كل شيئ سائراً ... بنظامه الأزلي دون وناء

وسألت نفسي وهو ينظر واجماً ... كالحائر التيهان في صحراء

أيكون هذا من عرفت نشاطه ... بالأمس وهو يموج بالخيلاء

ويقارع الأيام في وثباته ... مستهزئاً بطوارق الأرزاء

ويشيد للعثرات من أعوامه ... صرحاً يصادم هجمة الأعداء

ويجد خلف الربح ليس يهمه ... ما يستثار به من الشحناء ؟

ومددت كفي نحوه متظاهراً ... بالابتسام تظاهر استحياء

وشرعت اسرد من أحاديثي له ... ما فيه افضل أسوة وعزاء

فأجابني همساً وضاع كلامه ... في غيهب من رجفة وعناء

تتساند الالفاظ في كلماته ... وتظل غامضة بغير جلاء

لا يرسل الآهات من اعيائه ... الا مقطعة الى اجزاء

وتركته مرمي التعاسة مثله ... دامي الفؤاد مهشم الاهواء

ومررت بالروض الذي عهدي به ... في الحادثات يرد حال صفائي

فرأيته يذري الدموع سخينة ... هي في الغصون بقية الانداء

وسمعت تغريد الطيور فلم تكن ... في مسمعيَّ سوى نعيبٍ ناء





مقتطفات من التقرير السنوي لأعمال أرامكو في عام ١٩٧٩

درجت شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) على اصدار تقرير سنوي يتضمن استعراضا تفصيليا لأهم الأعمال التي تم انجازها خلال العام . وبمناسبة صدور هذا التقرير تقدم [illegible] النشاطات التي قامت بها أرامكو خلال العام نفسه .

أعمال الزيت

بلغ متوسط انتاج أرامكو اليومي خلال العام ٩٢٥١٠٧٩ برميلا من الزيت ، وبلغ انتاجها الاجمالي خلال السنة التقويمية ٧٤٧ ٦٤٣ ٣٧٦ ٣ برميلا وقد وصل الانتاج الى هذا المستوى وهو أعلى ما وصل اليه الانتاج السنوي في تاريخ الشركة عندما سمحت الحكومة العربية السعودية برفع الانتاج خلال الجزء الأكبر من السنة كدليل على احساسها بمسؤوليتها كعضو في الاسرة الاقتصادية العالمية . ويمثل انتاج أرامكو حوالي ١٩ ٪ من اجمالي انتاج الزيت الخام في العالم الحر خلال العام . وتعد المملكة العربية السعودية أكبر بلد مصدر للزيت وسوائل الغاز الطبيعي في العالم . وأرامكو مسؤولة عن ٩٧ ٪ من انتاج المملكة من الزيت الخام وجميع انتاجها من سوائل الغاز الطبيعي .

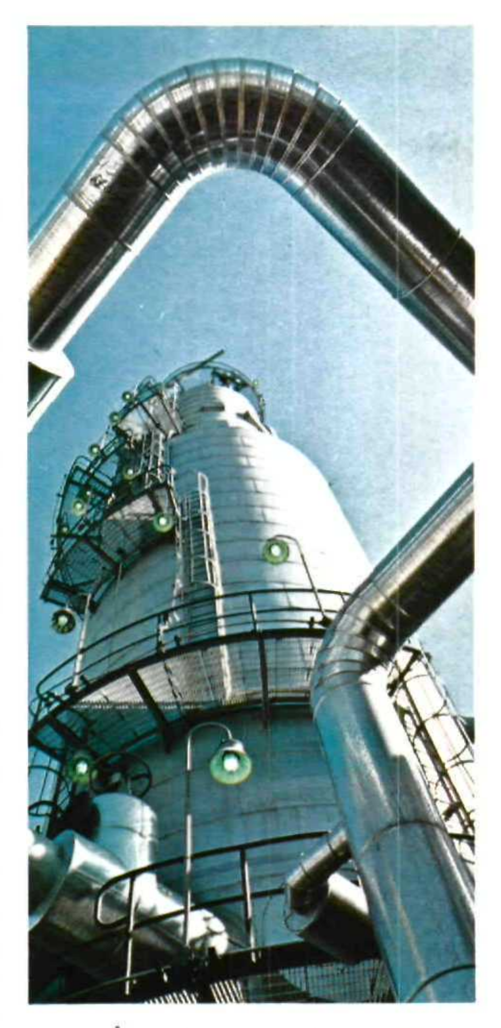
أما مجموع انتاج الشركة من الزيت الخام منذ أن بدأت الانتاج بكميات تجارية في عـام ١٩٣٨ فقد تجاوز ٣٧,١ بليون برميل . وفي نهاية العام قدر احتياطي الزيت الخام الثابت وجوده في منطقة الامتياز بحوالي ١١٣,٤ بليون برميل بينما قدر بأن الاحتياطي المرجح وجوده (بما فيه الاحتياطي الثابت وجوده) يشمل حوالي ٦٤,٥ بليون برميل اخرى أي ما يصل مجموعه الى ١٧٧,٩ بليون برميل من الزيت . وقـد قدر الاحتياطي من الغاز الثابت وجوده بحوالي ٦٥٨٦١ بليون قدم مكعب قياسي ومن الغاز المرجح وجوده (بما في ذلك الاحتياطي الثابت وجوده) بحوالي ١١٤٤٧٣ بليون قدم مكعب قياسي .

هذا وقد أسفر الحفر التنقيبي خلال عـام ١٩٧٩ عن اكتشاف خمسة حقول زيت جديدة هي الذيب والفريدة والهامور والجوب والسمين وكذلك اكتشفت مكامن منتجة جديدة في ثلاثة حقول قديمة ، اثنان منها للزيت والثالث للغاز . وأحد هذه الحقول الجديدة ، وهو حقل الهامور ، يقع في المنطقة المغمورة ، بينما تقع الحقول الباقية على اليابسة وجميعها تقع في المنطقة المحتفظ بها رقم – ١ .

وفي مجال أعمال المسح السسموغرافي ، قامت خمس فرق بالعمل طوال السنة في منطقتين من المناطق المحتفظ بها رقم – ١ ، وفي الجبال الرملية من المنطقة المحتفظ بها رقم – ٥ ، تمكنت من متابعة اعمالها طوال السنة دون انقطاع بفضل استعمال الطائرات التي كانت تنطلق من قواعد لها في الحقـل .

وفي مجال الحفر الاستغلالي انجزت ١٠٧ آبار من مختلف الانواع على اليابسة وفي المنـاطق المغمورة . ومن هذه الآبار الجديدة ٤٧ بئراً لانتاج الزيت و ٣٩ لحقن الماء والغاز والمنتجات أو انتاج الماء اللازم للحقن وازالة الملح من الزيت ، و ٢١ لأغراض المراقبة . وحفرت أيضاً ٣٧ بئراً تنقيبية و ٤٣ بـئراً ضحلـة للمنافع .

وفي نهاية العام كانت أرامكو قد أقامت في مياه الخليج ثماني منصات انتاجية تتصل كل



عمود لازالة البروبان في معمل التكرير برأس تنورة .

منها بست آبار . واحدث هذه المنصات تتميز بوجود عدة مرافق جديدة عليها لتسهيل خدمات التشغيل والصيانة ، منها مهبط شبه معلق لطائرات الهليكوبتر ومرسى للقوارب ، ورافعة اضافية ، وسطح اوسع للعمـل .

ومن ناحية أخرى حقنت ارامكو خلال العام ما معدله ١١,٨ مليون برميل يومياً من الماء المالح غير الصالح للشرب في الحقول التي تحتاج الى المحافظة على الضغط في مكامنها . وخلال العام ، كان العمل جارياً في انشاء مرفقين تكميليين لحقن الماء ، طاقة اولهمـا ٣٠٠٠٠٠ برميل في اليـوم وسيستعمل في حقن الماء غير الصالح للشرب في منطقة الحوية من حقل الغوار الواقع في منطقة الاعمال الجنوبية . أما الثانـي ، وطاقته ٢٤٠٠٠٠ برميل في اليوم ، فسيستعمل في حقن الماء في حقل الحرملية القريب من حقل الغوار .

وفي عام ١٩٧٩ ، كان لدى ارامكو ٥٨ معملا لفرز الغاز من الزيت على اليابسة وفي المنطقة المغمـورة .

وفي حقل خريص ، كان العمل جارياً في نهاية العام على انشاء ثلاثة معامل للفرز طاقة كل منها ٥٥٠٠٠ برميل في اليوم ، وبهذه المعامل ستتمكن أرامكو من زيادة انتاج الزيت الخام المخصص لسد الاحتياجات المحلية لمنطقة الرياض . وفي حقل بقيق ، أعيد بناء معمل فرز الغاز من الزيت رقم ٣ خلال تسعة أشهر بعد أن اتلفته النار في عام ١٩٧٨ . وقد صمم المعمل الجديد في المملكة العربية السعودية وبدأ تشغيله في يناير ١٩٧٩ وطاقته ٣٠٠٠٠٠ برميل من الزيت الخام في اليوم .

وفي بقيق والغوار والبري كان العمل جارياً على انشاء مرافق لازالة الملح من الزيت الخام في ثمانية من معامل فرز الغاز من الزيت ، وهي تشكل أولى المراحل في برنامج أوسع . وهذه المرافق شائعة في عمليات استغلال حقول الزيت القديمة . وبفضل هذه المنشآت سيكون بالامكان التثبت من أن الزيت الخام المتدفق من ثلاثة معامل للفرز في العثمانية ومعمل في شدقم وثلاثة في بقيق وواحد في جزيرة أبو علي بالقرب من البري سيكون مطابقاً للمواصفات الموضوعة لنسبة الملح في الزيت الخام .

وكان العمل جارياً على اضافة مرافق جديدة الى حوالي ٢٥ معملا لفرز الغاز من الزيت من المنطقة الجنوبية وذلك ضمن برنامج الغاز الذي تنفذه ارامكو بالنيابة عن الحكومة العربية السعودية . فبينما كان العمل يسير كالمعتاد في معامل الفرز كانت تقام مرافق اضافية لضغط الغاز في ١٥ معملا في منطقة العثمانية و ١٠ معامل في منطقة شدقم حتى يمكن تجميع الغاز المرافق المفروز من الزيت الخام وتكثيفه وضخه في انابيب الى معملين مركزيين كبيرين لمعالجة الغاز . ولو اضفنا مرافق ضغط الغاز ومرافق ازالة الملح الى معمل واحد من هذه المعامل لأصبحت مساحته الأصلية وكمية المعدات فيه أربعة أضعاف ما هـي عليه ، مما يجعل هذه المرافق منشآت صناعية كبيرة في حد ذاتهـا .

هذا وسيوفر برنامج الغاز الحكومي عند انجازه المرافق اللازمة لتجميع ومعالجة معظم الغاز الذي ينتج مع الزيت من حقول ارامكو البرية . وستستعمل منتجات الغاز في أغراض مختلفة ، فمنها ما سيستعمل وقوداً في المصانع ومحطات توليد الطاقة ومعامل تحلية مياه البحر ، ومنها ما سيستعمل لقيماً في معامل الصناعات البتروكيميائية ، ومنها ما سيعد للتصدير . وتقوم ارامكو ببناء مرافق تجميع ومعالجة الغاز لحساب الحكومة وستتولى أيضـاً تشغيلها .

أما معمل الغاز في البري ، وتشكل بعض عناصره جزءاً من البرنامج الحكومي ، فكان قد بدىء بتشغيله في عام ١٩٧٧ ، ولكن أضيفت اليه عدة مرافق أخرى انجزت أو كانت قيد الانشاء في ١٩٧٩ . وفي أواسط السنة ، بدأ تشغيل معمل يتألف من وحدتين ومصمّم لانتاج حوالي ١٤٠٠ طن انكليزي من الكبريت في اليوم تستخلص من كبريتيد الهيدروجين المنزوع من الغاز بينما استمر العمل في نهاية العام على مرافق اسالة الايثان وضغط الغـاز المتخلف .

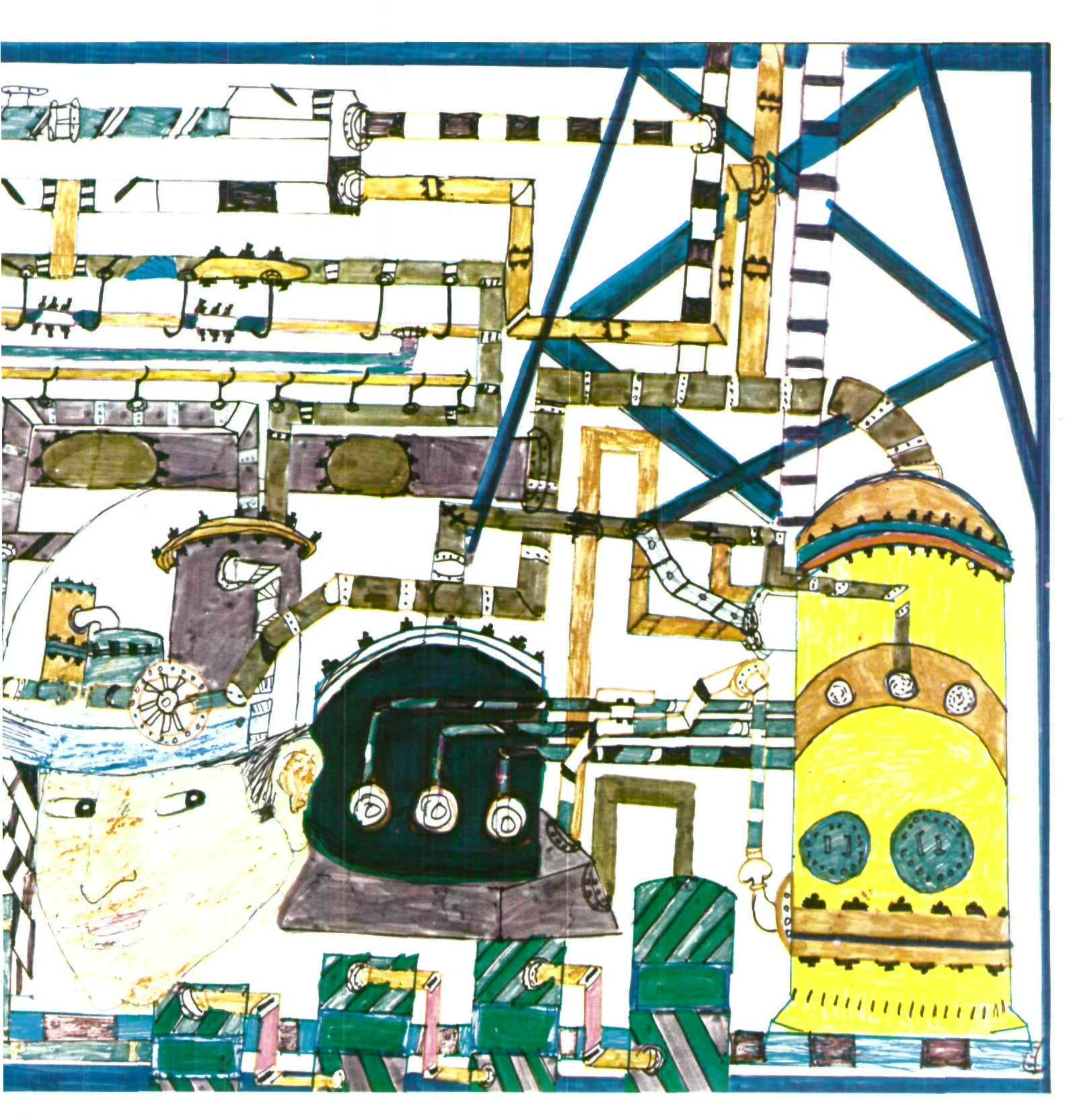
واستمرت اعمال الانشاء أيضاً في المراحل التالية من برنامج الغاز ، وهي تشمل معمل الغاز

في العثمانية المشابة لمعمل الغاز في شدقم ، ومعمل تجزئة سوائل الغاز الطبيعي والفرضة في ينبع الواقعة على ساحل البحر الأحمر ، وهذه المرافق تكاد تكون مطابقة للمرافق المقامة في الجعيمة على الخليج .

وفي ٢٧ ذي الحجة (١٧ نوفمبر) تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز بتدشين الميناء والمجمع الصناعي في ينبع . وتتوقع الحكومة العربية السعودية ان تساهم ينبع ، مثلها مثل الجبيل الواقعة على الجانب الآخر من شبه الجزيرة في المنطقة الشرقية ، مساهمة فعالة في ازدهار المملكة الاقتصادي وتنويع الصناعات فيها في السنوات القـادمة .

هذا وقد امتدت الاعمال الجارية على خط انابيب سوائل الغاز الطبيعي من الشرق الى الغرب مسافة ١١٧٠ كيلو متراً عبر عرض شبه الجزيرة العربية بأكمله تقريباً . وهذا الخط ، وهو عالي الضغط ، سوف يربط شدقم بالمنطقة الشرقية بالمرافق في ينبـــع .

وفي مجال التوسعة استمرت شبكة الانابيب التي تنقل الزيت الخام والمنتجات المكررة والغاز وسوائل الغاز الطبيعي والماء في الاتساع . فقد وضعت في الخدمة عشرة خطوط اضافية بلغ طولها الاجمالي ١٠٠ كيلو متر وتراوحت اقطارها بين ١٢ و ٢٦ بوصة . وجهزت سبعة خطوط رئيسية للغاز وسوائل الغاز الطبيعي بلغ طولها ٢٣٥ كيلو متراً وتراوحت اقطارها بين ١٢ و ٤٨ بوصة وكانت معدة للخدمة في نهاية العام .

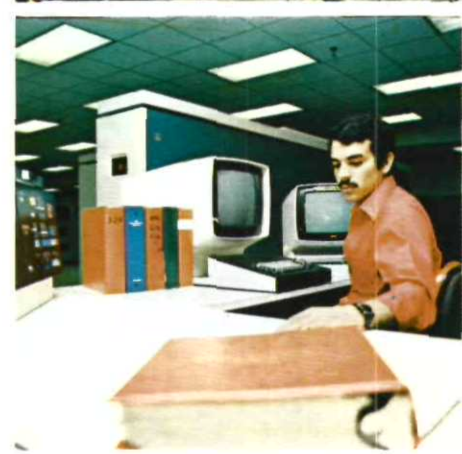


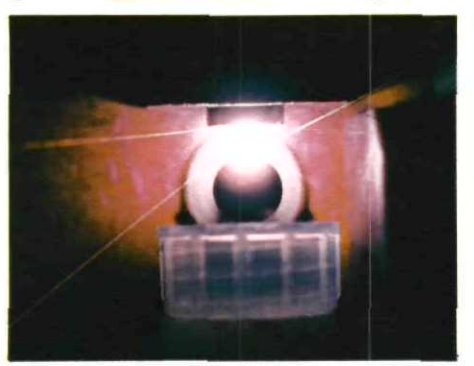
وبدأ قبل منتصف العام تشغيل معمل ارامكو الثاني لتهذيب النفتا بالوسيط الكيميائي الثابت (ويسمى المهذب الرنيومي – ٢) في معمل التكرير برأس التنورة وهو مصمم لانتاج ٢٠٠٠٠ برميل في كل يوم عمل من اللقيم عالي الاوكتان لاستعماله في مزج بنزين السيارات للمساعدة على تلبية الاحتياجات المحلية للمملكة.

وبانجاز المرافق الاضافية خلال العام زادت الطاقة على نقل منتجات البترول للاستهلاك المحلي من معمل التكرير في رأس تنورة الى منشآت تحميل سيارات الصهاريج فبلغت ١٥٠٠٠٠ برميل في اليوم. وفي نهاية العام كان العمل جارياً على انشاء وحدة في رأس تنورة لاعادة تقطير متخلفات الزيت الخام تبلغ طاقتها ١٥٦٥٠٠ برميل في كل يوم عمل.

وبلغ ما عالجه معمل التكرير خلال العام ٦٩٩٠٣٥ برميلا من الزيت الخام وسوائل الغاز الطبيعي في اليوم. كما بلغ معدل ما انتج من سوائل الغاز الطبيعي من الغاز المرافق للزيت الخام المنتج ٣٠٣٢٢٦ برميلا في اليوم. وهذا رقم قياسي جديد للشركة يمثل زيادة بنسبة ٢١,٦ في المائة على عام ١٩٧٨.







الى اليمين: مرافق الانتاج كما تخيلها عدنان عبد الله المطيري، الدمام المتوسطة.

فوق الى أعلى: مبنى البرج المؤلف من ١٠ طوابق أضيف مؤخراً الى مقر أرامكو الرئيسي في الظهـران.

في الوسط: مركز الحاسبات الالكترونية الجديد من أكثر المراكز تقدماً وتطوراً في العالم.

تحت: في المختبر الجديد، تحليل ضوئي لآثار المعادن بجهاز «سيكترومتر».

كما أمت فرضتي أرامكو البحريتين في رأس تنورة والجعيمة خلال العام ٣٨٦١ ناقلة حملت ما مجموعه ٣٣١٢٨٤٧٠٠٩ براميل من الزيت الخـام والمنتجات المكررة وسوائل الغاز الطبيعي. وفي نهاية العام بدأ استعمال خزانين جديدين في الجعيمة سعة الواحد منهما ١,٥ مليون برميل، وهما أكبر الخزانات في العالم. وكان العمل جارياً في انشاء ثلاثة خزانات اضافية ومحطتين للضخ لزيادة طاقة الفرضة على شحن الزيت الخام.

ومن ناحية أخرى استمرت أرامكو في تقديم الخدمات للشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الشرقية «سكيكو» مكملة العام الثالث من اتفاقية تشغيل معقودة مع الحكومة العربية السعودية، وقد ساعدت أرامكو في التخطيط والادارة والتشغيل والصيانة مع العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي لشركة الكهرباء. وخلال عام ١٩٧٩ بلغت ذروة الطلب على الكهرباء في المنطقة الشرقية ١٥٢٣ ميغاواط أي بزيادة ٣٧٪ على ما كانت عليه في عام ١٩٧٨. ويقدر ان يزيد الطلب اكثر من ٣٠٪ في كل من السنوات الخمس القادمة وزاد عدد المستهلكين الذين ركبت لهم عدادات في المنازل والمؤسسات التجارية والصناعية الى حوالي ١٥٠٠٠٠ مستهلك خلال العام. وفي نهاية العام كان مجموع طاقة التوليد المركبة ١٨٨٢ ميغاواط، وكان يجري تجهيز مولدين للخدمة طاقة كل منهما ٤٠٠ ميغاواط وقد اقيما في محطة غزلان، وهي أول محطة حرارية رئيسية في المملكة وتقع على الشاطىء بالقرب من الجعيمة. وبلغ مجموع خطوط نقل التيار حتى نهاية العام ٣٦٥٠ كيلو متراً.

أرامكو وموظفوها

زاد عدد الموظفين في ارامكو بنسبة ٢٥٪ فأصبح يربو على ٣٨٠٠٠ موظف يؤلفون فريقاً كاملا. وكانت غالبية هؤلاء الموظفين من العرب السعوديين الذين ظل عددهم يتزايد حتى بلغ ٢١٨٣٩. واستمر الموظفون السعوديون في توسيع نطاق اشتراكهم في ادارة الشركة فشغلوا ٤٦٪ من الوظائف الرئاسية البالغ عددها ١٧٥٥ وظيفة.

وقد كثفت أرامكو جهودها لاستخدام واستبقاء الموظفين السعوديين الاكفاء مع التركيز بشكل خاص على توظيف المهنيين وحديثي التخرج من جامعات داخل المملكة وخارجها. وافتتحت الشركة مكتبين اضافيين لتوظيف السعوديين بالمنطقة الشرقية ووسعت اعمال مكاتب التوظيف الحالية في المنطقتين الغـربية والوسطى.

وفي مجال التدريب التحق بمراكز وورش التدريب الصناعي في ثمانية مواقع ٩٦٠٠ موظف سعودي تقريباً، أي اكثر من عدد الملتحقين في



عمود بروبان التبريد في معمل الغا في شدقم

هذه المراكز عام ١٩٧٨ بنسبة الثلث ، كما اشترك ١٠٥٠ موظفاً سعودياً آخر في برامج التدريب اثناء العمل التي نظمتها الشركة في مجالات مختلفة كأعمال الغاز ومعمل التكرير والمنشآت الصناعية وتوليد الكهرباء والانتاج وحقن الماء الى جانب النقـل والمواصلات اللاسلكية والتلفونية . وكان يجري ايضاً وضع خطط تدريبية عامة ومناهج مدروسة للتدريب أثناء العمل في بعض دوائر الاعمال مثل التمويـن والصيـانة .

وخلال العام كان ٣٩٠ موظفاً سعودياً يدرسون مواضيع فنية في برامج تدريبية قصيرة المدى في الولايات المتحدة واوربا ومصر . واشترك حوالي ١٢٣٠ موظفاً في ٦٦ دورة للتدريب على الادارة . والتحق بدورات مواصلة التعليم المعدة للموظفين الفنيين والمهنيين حوالي ٢١٤٠ شخصاً من مختلف الادارات حضروا دورات قصيرة او ندوات او حلقات دراسية . وبموجب بزنامج الدراسات العليا الذي أعدته الشركة للموظفين السعوديين كان ٢٢ موظفاً يحضرون لدرجة الماجستير في المملكـة العربية السعودية والولايات المتحدة ، وقد تخرج منهم خمسة في عام ١٩٧٩ ، وكان حوالي ٣٠٠ موظف يدرسون في معاهد علمية في المملكة وخارجها منهم ٣١ حصلوا على درجـة البكالوريوس هذا العـام .

واستمرت الشركة وفقاً لبرنامج التعاون مع جامعة البترول والمعادن في الظهران في قبول طلاب هندسة البترول والهندسة التطبيقية والادارة الصناعية للعمل لديها ٢٨ اسبوعاً بعد اكمالهم السنة الثالثة . وقد بلغ عدد المشتركين في هذا البرنامج ٧٧ طالباً عينوا للقيام بأعمال في حقول دراستهم وحسبت الخبرة التي اكتسبوها جزءاً من دراستهم الجامعية . واتيحت الفرصة لحوالي ٤٥٠ طالباً جامعياً سعودياً وأكثر من ٨٠٠ من طلبة المدارس الثانوية السعوديين للتعرف على مختلف نواحـي صنـاعة الزيت ضمن البرنـامج الصيفـي لتوظيف الطلاب في الشركـة .

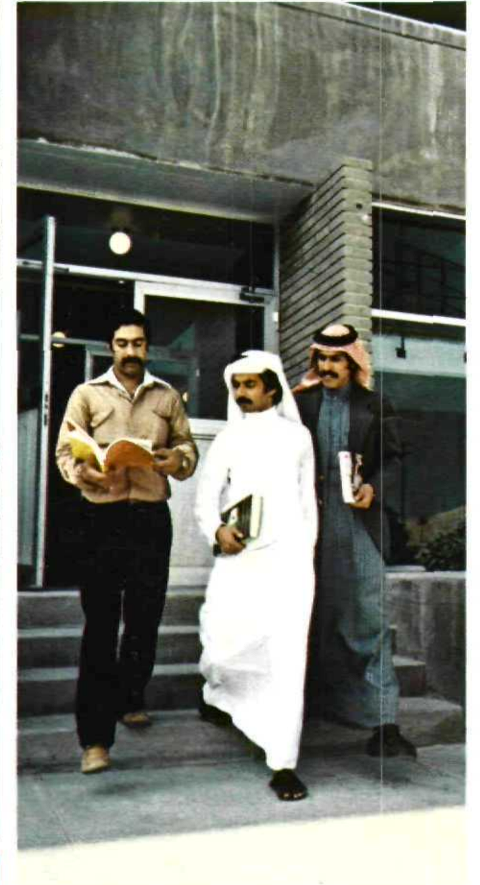
أما في مجال الخدمات الطبية فقد استمرت الشركة في توفير العناية الطبية لحوالي ١٢٧٠٠٠ من موظفيها وافراد عائلاتهم ، وقد سجلت المرافق الطبية ما يزيد على ٧٢٠٠٠٠ زيارة قام بها المرضى لعيادات الشركة في ثمانية أماكن مختلفة .

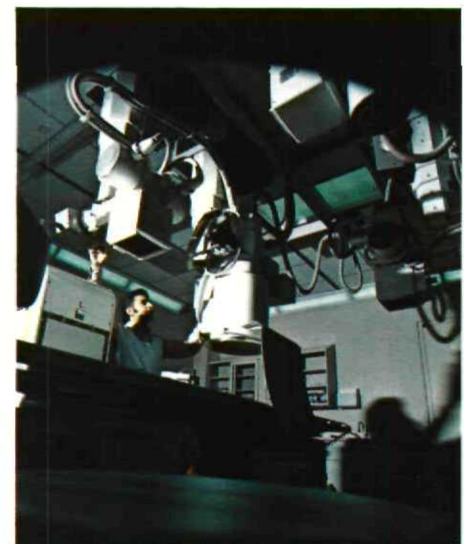
وبانجاز المبنى الجديد المؤلف من سبعة طوابق في مركز الظهران الصحي زاد عدد الأسرة بمقدار ٢٣٥ سريراً وزاد عدد غرف العمليات في جناح الجراحة من ثلاث الى تسع كما اضيفت غرفتـان جديدتان للتوليد ووحدة للعناية المكثفة ووحدة للعناية بمرضى القلب .

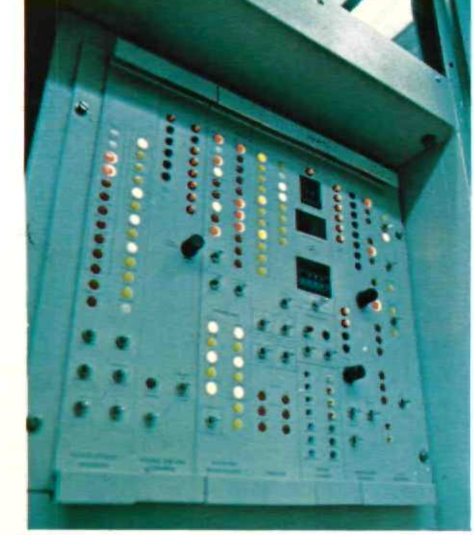
هذا وتقدم ارامكو منذ عام ١٩٥١ قروضاً لموظفيها السعوديين ، وكان مجموع الموظفين الذين حصلوا على قروض ١٠٥٠٠ موظف ، كما بلغت قيمة القروض الجديدة التي التزمت الشركة بمنحها خلال العام ٤٣٦,٨ مليون ريال سعودي .

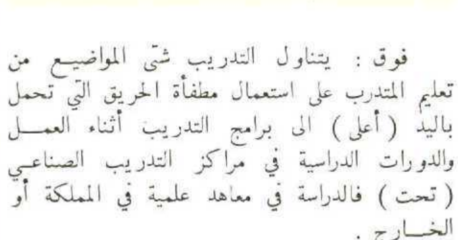








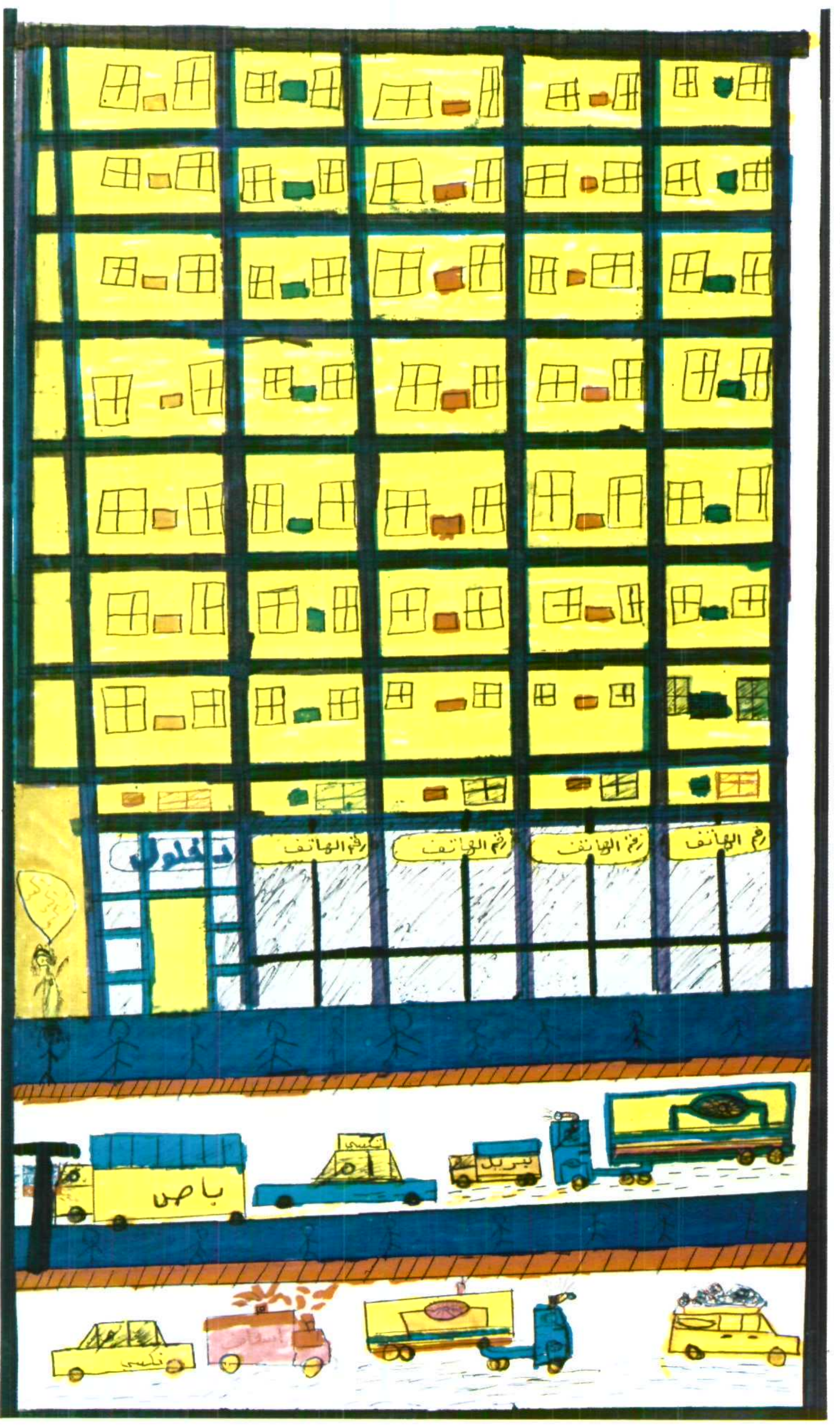




فوق : يتناول التدريب شتى المواضيـع من تعليم المتدرب على استعمال مطفأة الحريق التي تحمل باليد (أعلى) الى برامج التدريب أثناء العمـل والدورات الدراسية في مراكز التدريب الصناعـي (تحت) فالدراسة في معاهد علمية في المملكة أو الخـارج .

الى اليسار ، فوق : ادخلت تحسينات على مرافق الترفيه في جميع أحياء السكن .

في الوسط وتحت : من ضمن المعدات الحديثة التي ركبت في مركز الظهران الصحي آلة لفحص الأوعية الدموية بأشعة « اكس » وجهاز اوتوماتيكي لتحليل المواد الكيميائية في سوائل الجسم .



الى اليمين : عبد الواحد عبد الله الشافعي ، ١٤ سنة ، من مدرسة سيهات المتوسطة ، رسم منظراً لشارع في المدينة يعج بالحركة .

الى اليسار فوق : مروة أحمد دياب ، ٥ سنوات ، من بريدة في القصيم ، رسمت صديقاتها في طريقهن الى المدرسة .

الى اليسار اسفل : هذه المدرسة في الخبر واحدة من ٥٨ مدرسة لأبناء و بنات الموظفين بنتها أرامكو بموجب اتفاقية قائمة منذ وقت طويل مع الحكومة .

أرامكو والمجتمع

أتمت أرامكو حتى الآن بناء ٥٨ مدرسة ابتدائية ومتوسطة تتسع لما يقارب ٢٥٠٠٠ طالب وطالبة . وكان العمل جارياً على انشاء اربع مدارس اضافية اثنتان منها للبنين واخريان للبنات ، كما كان العمل جارياً لترميم وتحديث مدارس قديمة . وبلغ مجموع ما انفقته ارامكو على برنامج المدارس منذ بدايته قبل ٢٥ سنة حتى الآن ، بما في ذلك تكاليف التشغيل والصيانة حوالي ٦٣٨,٤ مليون ريـــال سعودي .

وعلى صعيد المساعدات الزراعية واصلت الشركة خلال العام تنفيذ مشاريع زراعية تجريبية في سبعة بيوت زجاجية للزراعة المائية بالقرب من الظهران وفي مزرعة تروى بالماء في واحة الاحساء مساحتها ١٢٠٠ دونم ، وانتج الخبراء الزراعيون في ارامكو الخضر لاستهلاكها في مختلف احياء الشركة وقاموا بدراسة المعدات والاساليب الحديثة وايضاح فعاليتها للمزارعين السعوديين ومرشدي الزراعة والمنظمات الدولية المهتمة بالتنمية الزراعية في المنطقة الشرقية .

وتعاونت ارامكو مع الجهات الحكومية ومؤسسات الاعمال والمعاهد المحلية في اوجه عديدة ، فقد اشتركت الشركة مع وزارة الصحة ووزارة المعارف في رعاية المؤتمر الطبي السعودي الرابع الذي انعقد في كلية الطب في جامعة الملك فيصل بالدمام .



وشارك مهندسون متخصصون في مقاييس ومواصفات المواد والتصميم والانشاء في اعمال الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس ، وتشاور خبراء السلامة والبيئة مع مؤسسات حكومية لوضع مقاييس صناعية للملكة .

وقدمت ارامكو تبرعات لاغراض تربوية وخيرية شملت تبرعات الى الجامعات والمدارس والمكتبات ومنظمات الشباب والجمعيات الخيرية .

وتابع اخصائيو ارامكو رصد السوق والاحوال التجارية في المملكة كجزء من الجهود المتواصلة للمساعدة في تطوير الاقتصاد المحلي ، فدرسوا مدى توفر البضائع والخدمات المحلية التي يمكن ان تستفيد منها ارامكو وغيرها وامكانية زيادتها ، وتعاونوا مع جهات رسمية ورجال اعمال سعوديين واجانب بهدف تشجيع التنمية الصناعية المحلية . وبفضل هذه الجهود زاد عدد الشركات المحلية المسجلة للتعامل مع ارامكو من ٤١٤ شركة في عام ١٩٧٨ الى ٦٥١ شركة بينما اعتبر ١١٧ صنفاً من المنتجات المحلية في المستوى المطلوب من الجـودة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن هذا التقرير قد اشتمل اضافة الى الصور والخرائط والجداول البيانية ، على مجموعة مختارة من بين ما يربو على ألف لوحة فنية قام برسمها أطفال من مختلف مدارس المملكة اشتركوا في مسابقة فنية نظمتهـا أرامكو للتعرف من خلالها على مواهبهم وقدراتهم الفنيــة ●

الجسر

بقلم: الأستاذ رفيق موسى عفانه

وقف مرتضى طويلاً أمام مدخل شركة المقـاولات » ، وتسمرت عيناه على اليافطة المعلقة ، فلم يتمالك نفسه من أن يذرف دمعة فرح وهو ينقل عينيه بين اليافطة والاعلان المنشور في الصحيفة . ثم مد يديـه الخشنتين ليمسح دمعته . فتذكر على الفور ذلك اليوم البعيد الذي تسلل فيه من مقر الشركة بأقصى سرعة وكأنه أتى عملاً مشيناً ، يريد أن ينجو من آثاره . وانطلق وسط الزحام ، كسير البال ، محطم النفس ، وأخذ يسير متخبطاً في شوارع المدينة وأزقتها هرباً من تلك القهقهات الناشزة ، وذلك الصوت الساخر الذي ما برح يلاحقه ويصم أذنيه « عجيب أمرك أيها الشاب لا تعرف القراءة والكتابة ، وتجد في نفسك الجرأة لتسأل عن وظيفة في شركة مرموقة .. هـا . ها . »



وتابع مرتضى سيره على غير هدى . والصوت لا ينفك يطارده .. حتى لكأن جميع حواسه انضغطت في حاسة السمع وحدها فلم يعد يبصر . أو يحس بما يدور حوله .. وتابع السير .. ولكن الى الى أين ؟! الى أين ؟! لقد بحث كثيراً . وفتش طويلاً . وحاول جاهداً في كل مكان أن يجد وظيفة تريحه من العمل المتقطع والمضني .. ولكنه لم يجد سوى القهقهات الصاخبة . والكلمات الجارحة . والسخرية التي لا تحتمل .. فالى أين يتجه ؟ والى أي مكان يلتجأ !؟ وبدأ حسابه مع نفسه . وتفجرت في رأسه التساؤلات وأخذ يصرخ : من المسؤول عما أنا فيه ؟ .. أيكون والدي ؟؟ بالطبع لا — فوالدي توفي وأنا صغير .. لم لا تكون والدتي !؟ ولكنها توفيت بعده بسنتين — من المسؤول اذن ؟.. من المسؤول ؟؟؟ وتابع السير الى أن أعياه التعب . وهدّه الضياع . فألقى بنفسه الى ظل جدار احدى البنايات . وراح يجتر خيبة أمله . وقلة حيلته . حتى داهمه النعاس . وساقه قسراً الى نوم عميق فتلقته الأحلام في الحال . وهدهدته في حضنها . فرأى فيما يراه النائم : انه يسير ببطء شديد بمحاذاة نهر عظيم . ينساب ماؤه بغزارة بين غابات تشبصت أشجارها حتى غدت كقطعة من ليل . واستوحشت حيواناتها حتى بات الموت يقطر من أنيابها . فاستشعر الخوف كله . وراح يبحث عن ملجأ يلوذ به فأبصر عن بعد جسراً خشبياً يصل ضفتي النهر . فأخذ يجري بكل قوته حتى وصل رأس الجسر . وأمعن النظر في الضفة الأخرى . فبهره جمال أشجارها المتباعدة . وأطربه صوت طيورها المغردة . فأيقن أنها عالم آخر غير الذي هو فيه . فلم يتردد في عبور الجسر . وأخذ يجري بسرعة فوق خشباته . ولكنه ما كاد يصل الى منتصفه حتى وطأت قدماه بعض الأخشاب المهترئة . فتكسرت وانهارت تحت قدميه وهوت الى الأسفل .. فهوى معها .. ولكنه تشبث في آخر لحظة بأطراف الجزء الآخر من الجسر . وبقي فترة من الوقت يتأرجح بين الجسر المتداعي والماء المتدفق بقوة . ولما كان لا يعرف السباحة . فقد تملكه الخوف من السقوط حيث الموت المحقق . فأخذ يصرخ بأعلى صوته لعل أحداً يسمعه فيهب لنجدته .. ولكنه سرعان ما أدرك أنه وحيد . فكف عن الصراخ وأعمل التفكير . وقال في نفسه أنا ونفسي — فاما أن استسلم للقدر المحتوم واما أن أصعد ثانية . ولم يكن الوقت يسمح بالتفكير أكثر .. فقد تعبت يداه . وزادت أنات الخشب المتداعي . فاستجمع كل قوته . وضغط جسمه بارادة وتصميم حتى استوى فوق الجسر . وأخذ يزحف باتجاه الضفة الجميلة . وما أن وصل الى نهايته حتى فارقته الأحلام . وتسلل النوم من جسده . فأخذ يفرك عينيه ليتأكد أنه كان في حلم ليس الا . ثم أطرق الى الأرض لا يؤنسه في وحدته الا الصمت . وبقي كذلك الى أن أسدل الليل ستاره . وأنيرت شوارع المدينة وظل هو قابعاً في عتمة الجدار بعيداً عن النور . ولم يمض عليه وقت طويل حتى بدأ يسمع أصواتاً وجلبة . فأصاخ ليستبين . فأدرك أن خلقاً كثيراً يدخلون البناية التي يتوارى هو خلف جدرانها فدفعه الفضول ليطلع على ما يجري داخل البناية . فلملم نفسه واتجه الى المدخل . وأخذ يراقب فلاحظ أن كل من يدخل يحمل في يده حقيبة . فظن في بادىء الأمر أنهم موظفو شركة تعمل في الليل فقرر الدخول ليسأل مجدداً عن وظيفة . ودلف بتردد وأخذ يسأل كل من يراه عن غرفة المدير الى أن دله أحدهم عليها . فدخل مطأطىء الرأس كعادته في مثل هذه الأحوال . ولما وقف أمام المدير . رفع رأسه قليلاً . فوقعت عيناه على رجل ذي وقار . فلبث صامتاً لا يتفوه . فحدق به الرجل ثم قال مبتسماً ما بالك لا تسلم ؟؟ فتمتم مرتضى ببضع كلمات غير مفهومة جعلت الرجل في حيرة أكثر . فقام عن مقعده واقترب من مرتضى وقال له : هل من مساعدة أقدمها لك ؟ فقال مرتضى بصوت متهدج : أريد وظيفة .. أية وظيفة كانت . فضحك الرجل ضحكة مجلجلة وقال مداعباً : لم لا تجلس مكاني !!؟ فتراجع مرتضى الى الوراء مسرعاً وهم بالخروج . فاستوقفه الرجل قائلاً : مهلاً أيها الشاب .. لم أقصد اهانتك .. انما كنت أمازحك لغرابة طلبك . فرد عليه مرتضى بعد أن أحس بصدق اعتذاره : أيها السيد ان من هم في مثل وضعي لا تجوز معهم المداعبة .. فلقد لقيت من السخرية ما تنوء بحمله الجبال . فلم أعد أميز بين المزاح والجد . فأرجو أن لا تؤاخذني . فابتسم الرجل بصفاء وقال له : تفضل بالجلوس لنرى ما نستطيع فعله . وجلس مرتضى وقد أحس بشيء من الراحة وقال في نفسه : « ما أشد تواضع هذا المدير ليتني أعمل معه » . وبعد لحظة صمت قال مرتضى : انني شاب قوي كما ترى . ولكن الأعمال الشاقة التي لا أكسب قوتي الا عن طريقها قد هدت قواي وأفقدتني الراحة . هذا عدا عن انقطاعها . فربما أعمل يوماً وانتظر يومين . ولذلك حاولت جاهداً أن أجد وظيفة دائمة مهما كان نوعها . ولكنني لم أحظ الا بالسخرية والتهكم .. فتملكني

اليأس ولم أعد أبصر طريقي . فشخص اليه الرجل وقال بدهشة : عجيب ما أسمع .. هل يسخر الناس من رجل يبحث عن وظيفة !؟ ان هذا الأمر يثير الاستغراب فهز مرتضى رأسه وقال معقباً : لو علمت ما أنا عليه لسخرت مثلهم . فعجب الرجل وقال بحزم اني أراك لا تختلف عن غيرك في شيء فلماذا يسخرون !!! فزفر مرتضى بمرارة وقال بأسى : انني « أمّي » لا أعرف القراءة والكتابة . فما يكاد من أسأله يعرف هذه الحقيقة حتى يسمعني من الكلام ما يجعلني أخجل من نفسي .. وصمت مرتضى وصمت الرجل ، وكان كل واحد منهما يفكر في شيء . ثم قطع الرجل حبل الصمت ليقول : الآن فهمت ، فأنت دخلت هنا وفي ظنك أن هذا المبنى مقر احدى الشركات ، فرحت تسألني عن وظيفة . فرد مرتضى على الفور : أجل .. اعتقدت هذا والا لما دخلت . فنظر اليه الرجل نظرة ملؤها الشفقة وقال : أنت شاب والأيام أمامك .. فاجعل لنفسك هدفاً تسعى لتحقيقه .. عند ذلك تهون كل المشقات . فتساءل مرتضى : وأي هدف يرتجى لمن هو مثلي !!؟ فتطلع اليه الرجل بغضب ثم قال : لم لا تجعل التعليم هدفك !!؟ فبرم مرتضى وجهه وقال ساخراً من نفسه : أتعلم !! وأنا في مثل هذا السن . فصرخ الرجل في وجهه : أجل .. تتعلم فالعلم ليس له أعمار .. ثم أنك لست كبيراً في السن حتى تقول ذلك . ثم وقف الرجل واتجه نحو الباب وهو يقول : تعال معي لترى بنفسك صدق قولي . واتجه على الفور نحو الغرفة المجاورة ومرتضى في اثره ، وتقدم نحو الباب وطرقه بأدب ثم استأذن بالدخول ، ودلف بصحبة مرتضى ثم قال له : انظر الى هؤلاء الرجال .. هل فيهم أحد أصغر منك سناً ؟ فقال مرتضى بعد أن تفحص الوجوه التي تملأ الغرفة : لا أظن هذا . فقال له الرجل : كل هؤلاء الذين تراهم أمامك يتعلمون .. ألا ترى كتبهم وكراساتهم .. ألا ترى المعلم .. انه يشرح لهم .. انظر . فنظر مرتضى الى المعلم الذي كان في تلك اللحظة منهمكاً في الكتابة على السبورة . فأدرك على الفور أنه يقف في فصل دراسي في احدى المدارس الليلية ، ونظر الى مرافقه فأيقن أنه مدير المدرسة ، فقال بصوت مرتجف : وهل استطيع أن أتعلم معهم ؟ فرد عليه المدير بغبطة : بالطبع تستطيع .. ومتى شئت . فدمعت عينا مرتضى وقال وهو يخرج من الفصل بصحبة المدير : شكراً لك أيها المدير الطيب .. فقد عبرت بي الآن ذلك الجسر ونقلتني الى الضفة الجميلة . وتواردت الأيام بعد ذلك ومرتضى يعمل باليومية في النهار ، ويتابع تحصيله العلمي في الليل وأخذ يرقى سلم النجاح درجة درجة الى أن أنهى الثانوي . فلم يكتف بذلك ، بل تابع التحصيل الدراسي حتى حصل على شهادة جامعية وتخرج محاسباً بتقدير ممتاز . فاحتضن شهادته بكل الحب وانطلق الى مقر الشركة بعد أن وقعت عيناه على اعلان عن حاجتها الى محاسب .

وبعد أن دلف الى داخل مكتب الشركة ، اتجه الى مكتب المدير . وهناك وجد وجهاً غير الذي سخر منه قبل خمسة عشر عاماً . فوقف شامخاً في نفسه ، واثقاً كل الثقة ، ثم قال بهدوء : جئت بخصوص الاعلان . فتأمله المدير قليلاً ثم دعاه الى الجلوس وقال له : يبدو أنك ذو خبرة طويلة ، فضحك مرتضى وقال متسائلاً : وما أدراك ؟ فقال المدير بلهجة الواثق : أخبرتني بذلك خصلة الشعر هذه ولمس بعض شعرات مرتضى . فهز مرتضى رأسه وقال : ولكني خريج جديد . فدهش المدير وقال مستفسراً : وكيف ذلك ؟! فتنهد مرتضى طويلاً ثم قال : ان لذلك قصة طويلة سأرويها لك فيما بعد .. أما الآن أقول لك باختصار : سبق أن طردت من هذه الشركة على يد سلفك وكنت يومها لا أعرف شيئاً حتى كتابة اسمي ، وأما الآن فأقول لك بثقة تامة : ان لم ترض بي محاسباً في شركتكم .. فالأبواب كلها مشرعة أمامي . فتطلع اليه المدير باكبار وقال له : وهل نجد رجلاً له مثل ارادتك !!؟

وانهمك الاثنان بتعبئة بعض الأوراق الخاصة بالتعيين ، وبينما هما كذلك ، اذا برجل رث الثياب حزين النفس يدخل عليهما ، فلم يلتفتا اليه في بادىء الأمر الى أن قال لهما بصوت مرتجف وحزن ظاهر : هل أجد وظيفة .. أية وظيفة .. فقال له المدير : ماذا تحمل من شهادات ؟ فقال الرجل : أحمل نفسي .. فأنا لا أعرف القراءة ولا الكتابة . وقبل أن يصدمه المدير برده ، ترك مرتضى الأوراق ونهض من مكانه وأمسك بيد الرجل وقال موجهاً حديثه الى المدير : هل تسمح لي بالتغيب بعض الوقت ؟ فقال له المدير مستغرباً : ولماذا ؟ فقال مرتضى باعتزاز : سأعبر بهذا الرجل الجسر نفسه الذي عبرت أنا منه . وخرج في الحال مصاحباً الرجل وصوت المدير يلاحقه .. لك هذا يا مرتضى لك هذا .. ولكن لا تتأخر فالعمل في انتظارك ●

رفيق موسى عفانة / صفوى

دراسة علمية في حلقات حول :

منجزات علمية في مجال تحسين الانتاج البروتيني من النبات والحيوان

بقلم : الدكتور سعيد محمد الحفار

من أبرز سمات فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، التقدم التكنولوجي السريع ، وكانت كثير من خطوات هذا التقدم بالغة الاثارة ، لا سيما في علوم مختلفة ومنها الكشف عن العمليات الاساسية للحياة ، ودور كل من ركازات الحياة الاساسية في حياة الكائن الحي ، وخاصة المواد البروتينية ، فكان نتيجة لذلك أن حدث تقدم في تكنولوجيا الغذاء والزراعة وانتاج البروتين النباتي والحيواني ، وان كان قدر كبير من هذا التقدم لم يزل محصوراً في دائرة الممكنات لا في دائرة الانجازات ، وفضلاً عن ذلك ، فقد طرأت تطورات هائلة لا حصر لها ، أسهمت بالفعل في تأمين مصادر بروتينية متنوعة ، وسوف نحاول هنا عرض بعض هذه المنجزات التكنولوجية في ميدان انتاج البروتين النباتي ، فانتاج البروتين الحيواني ، اذا اعتبر ذلك بحق نوعاً من التقدم في علوم التغذية ، أدى الى العثور على مصادر رخيصة للبروتين ، وانتاجه من مواد مختلفة ، مثل بذور الزيت ، ودقيق السمك ، بالاضافة الى ظهور مصادر غير تقليدية للبروتين أمكن تطويرها لتناسب ذوق المستهلك وتتماشى مع تقاليده وعاداته ، فظهرت أنواع من البروتين استخلصت من بروتين الأوراق ، وتربية أنواع من الاشنيات الافريقية (بحوث امريكية وبلجيكية) وتربية أنواع مختلفة من الاحياء الدقيقة على منتجات ثانوية للنفط ، ولكن لا يبدو حتى الآن ما يشير الى أن هذه المصادر غير التقليدية للبروتين قد تحدث ثورة في العادات الغذائية للانسان ، وربما بقيت أقرب في استخدامها لتكون غذاء للماشية ، والمشكلة الاساسية في التغذية البروتينية في البلاد النامية هي أن متوسط نسبة موارد البروتين الحيواني في بعضها كما في بلدان الشرق الأدنى ، وفي الشرق الأقصى ، وافريقيا ، ما زال محصوراً بين ، ١٥ و ٢٠ ٪ من الموارد الكلية للبروتين ومقابل ذلك ، فقد زادت نسبة الأغذية البروتينية ، بما فيها الحيوانية في البلاد المتقدمة بنسبة اكثر من ٣٠ ٪ وهي في تصاعد مستمر ، ونظراً لأن المنتجات الحيوانية هي أغلى مصادر البروتين ، واليها تسعى مناطق كثيرة في العالم ، لذا فان الانتاج الحيواني هو ثانية المشكلات الهامة في التغذية ، خاصة وأن أسعار البروتين الحيواني في ارتفاع متزايد مما يجعل الحصول عليها من قبل الفقراء امراً صعباً في الوقت الذي تشتد حاجتهم الى نسب اضافية من البروتين . واتفق الخبراء انه اذا ما أريد زيادة امدادات البروتين في أي مكان بالسرعة الكافية ، فان من الضروري أن تتخذ جميع الخطوات الممكنة كزيادة الانتاج ، والاستهلاك من البروتين النباتي الجيد ، وكذلك رفع الانتاج ، والاستهلاك من الاسماك ، ثم التركيز في القطاع الحيواني على انتاج لحم الدواجن ، لما تتميز به من دورة انتاج قصيرة بالمقارنة مع الحيوانات المجترة . ولذا كان من الضروري العناية بتربية الدواجن والابقار والاغنام لتطوير السلالات البلدية المتوفرة فيها ، علماً بأن مشكلة الاتساع في تربية الدواجن ستخلق مشكلة كبيرة في المستقبل غير البعيد باعتبار أنها تعتمد في غذائها على الحبوب في الدرجة الأولى ، على عكس المجترات التي تعتمد على الحبوب بمقدار محدود بالنسبة لاستهلاكها للمواد الليفية الاخرى التي تستطيع تخميرها وتفكيكها في كرشتها بفعل الاحياء الدقيقة المتوفرة فيه ، ولذلك فان هنالك اتجاها في بعض الدول الكبرى مثل كندا والولايات المتحدة التي يتوفر لديها فائض كبير من التبن والمواد النباتية الأخرى والمخلفات الخشبية الناتجة في مناطق الغابات لاحتوائها على مواد سللوزية في جدر الخلايا تعتبر مواداً معقدة من الوجهة الكيميائية ، يهدف الى معالجة هذه المواد بطرق خاصة بغية اطلاق الطاقة المختزنة في خلاياها وجعلها عرضة للهضم بفضل الانزيمات التي تصطنعها الاحياء الدقيقة في الكرش حتى تتمكن الحيوانات المجترة المضيفة لهذه الاحياء من امتصاص نواتج الهضم والافادة منها في استقلابها .

ويعتبر هذا الاتجاه في ايجاد غذاء بديل للحيوانات المجترة مهماً للغاية لانه يسهل زيادة الانتاج الحيواني بالافادة من مواد تقدر بملايين الاطنان كانت تذهب هدراً بالقلب داخل التربة ، أو بالحرق بعد حصاد الحب ، ولقد قدر الباحثون توفر ما لا يقل عن ٤١ مليون طن من التبن في ثلاث ولايات في كندا تستطيع اذا ما قدر اجمالي الطاقة المختزن فيها وفق نتائج البحوث السابقة ان هي وصلت الى حيز التطبيق العملي ، ان تكون كافية لتربية ما لا يقل عن ١٠٨ مليون رأس من الغنم في كندا لوحدها .

ولا تزال البحوث في هذا المجال على قدم وساق ، وترعاها مؤسسات بحث على مستوى جيد .

أ - ماذا تم في مجال البروتين النباتي ؟

اعتبر التوسع في انتاج البروتين النباتي ضرورة جوهرية في البلاد النامية بوجه خاص ، وبصفة خاصة بالنسبة لجماعات الاقل دخلاً ، والاكثر تعرضاً لسوء التغذية في بلاد نامية معينة مثل الهند ، حيث تزيد نسبة السكان النباتيين على ٤٠ ، وفي المناطق الريفية التي يبلغ فيها ضغط القيود البيئية حده الأقصى وتقل فيها سرعة ادخال تحسينات الغذاء المترتبة على زيادة الدخل الى أدنى معدلاتها .

كيف السبيل الى زيادة انتاج البروتين ذي المنشأ النباتي اذن ؟

هناك اتجاهان يجب أن تسير الجهود فيهما معاً على شكل خطين متوازيين متسايرين في مجال انتاج البروتين النباتي :

أولهما : محاولة زيادة المحتوى الكلي للبروتين وتحسين نوعية الحبوب .

ثانيهما : زيادة المساحة المزروعة بالمحاصيل الغنية بالبروتين وبالغرويات البروتينية وزيادة غلتها . وتحسين نوعية بروتينها . حيث يشمل ذلك البقوليات والبذور الزيتية البقولية مثل الفول السوداني وفول الصويا .

لكن أوضحت البحوث أن المحتوى الكلي للبروتين الخاص بالهكتار الواحد يمكن أن يزيد زيادة ملموسة باستخدام التسميد الآزوتي المناسب .

ويعتبر التقدم في مجال زيادة نسبة البروتين في النبات عن طريق التغيير في طبيعة وتركيز التسميد الآزوتي أمراً بالغ الأهمية لانه اسهام فعال في حل مشكلات سوء التغذية البروتينية . وقد كان التقدم الخاص بنوعية البروتين في الحبوب الأخرى أقل من نظيره في حالة الذرة ، رغم أن المحتوى الكلي للبروتين قد تمت زيادته بدرجة ملموسة عن طريق تحسين نوعية القمح .

ورغم أن التنوع الوراثي في كل من محتوى البروتين ، ونوعيته في معظم الحبوب يبدو متسكعاً الى درجة تبعث الأمل في زيادة التحسن ، فان البحوث في مجال القمح والذرة يحسن بها أن تهدف بادىء ذي بدء الى استنباط أنواع عالية المحتوى من « الليسين — Lysine » نظراً لاتساع الفجوة بين الأحماض الأمينية المجددة الأولية والثانوية . واذا ما تحقق ذلك ، أمكن أن يؤدي هذا الأمر الى زيادة ملموسة في مقدار البروتين التي يحصل عليها فقراء السكان ، من الذين لا يمكنهم الحصول على نسبة ٢٠ — ٢٥ ٪ من البقول أو المنتجات الحيوانية اللازمة لتعويض نقص (الليسين) في غذائهم الاساسي .

أما العمل على استنباط أصناف يزيد فيها المحتوى البروتيني الكلي ، فانه أمر أقل الحاحاً ، لان الاغذية التي تعتمد في معظمها على هذه المحاصيل تعتبر كافية بصفة عامة فيما يتعلق بنسبة البروتين الى الحرورات .

ولو شئنا النظر في موضوع الارز . نجد أن ترتيب أولويات البحوث الخاصة بالبروتين يسير في اتجاه مضاد . تلك بالفعل حقيقة يلمسها كل من حاول تتبع مجرى البحوث في هذا المجال . ذلك أن رفع محتوى « الليسين » لم يحقق الا كسباً محدوداً في القيمة البروتينية لان الفجوة بين الأحماض الأمينية المجددة . الأولية والثانوية أكثر ضيقاً . وعلى ذلك ، فإنه ينبغي رفع محتوى البروتين الكلي لزيادة معدل البروتين في الأغذية التي تعتمد على الأرز دون أن يؤدي ذلك الى تغيير النمط الحالي للأحماض الأمينية . ويتوقع الخبراء تغيير صنف الأرز المستهلك في آسيا بصنف جديد يتميز بحسن تقبل المستهلك له ويحتوي على بروتين بنسبة (١١ ٪) وبذلك سوف يرتفع نصيب الفرد الواحد من البروتين بنسبة (١٠ ٪) اذا ما كان تقدير الخبراء سليماً باعتبار أنهم يتوقعون تحقيق ذلك في عام ١٩٨٥ .

ومن الامكانات المثيرة للاهتمام في الوقت الحاضر . مشكلة « الهندسة الوراثية » Architecture Hereditaire في سبيل ايجاد هجائن مستقرة من أصناف مختلفة ، كان أهم نتائجها القمح المعروف باسم التريتيكال أو القزم الثلاثي ، الذي تقدم البحث في مجاله بحيث أضحى استخدامه على النطاق التجاري ممكناً ، وهو نبات ذو طاقة انتاجية عالية الغلة ، ويتميز بتحمله الجفاف والقر . وباحتوائه بروتيناً عالياً نسبته (٢٠ ٪ أي ما يعادل بروتين اللبن الفرز ، وتجرى التجارب حالياً لتقديم هذه السلالات كأعلاف عالية المقاومة وذلك في صميم الدراسات في مجال تربية النبات .

أما بالنسبة للبقوليات وبذورها وهي من أغنى النباتات بالبروتين ، فان البحوث في بقوليات الحبوب في معظم البلاد النامية ما زالت هزيلة ، وهو ما كان سبباً في بقاء غلات هذه المحاصيل دون أية زيادة تقريباً منذ منتصف الخمسينات . ولا بد هنا من الاهتمام بما يخص انتاج الحمص والعدس في المناطق الجافة وشبه الجافة ، وجنوب آسيا بشكل رئيسي ، وكذا الحال بالنسبة للفاصولياء . أما في مجال انتاج الفول السوداني فقد حدث تقدم ملحوظ نتيجة لبرامج البحوث والارشاد الخاصة بمنظمة الاغذية والزراعة في بعض البلاد الافريقية ، ولكن الانتاج في آسيا وهي أكبر الأقاليم المنتجة ، بقي ثابتاً مدة طويلة . وبدون أن يطرأ عليه أي تحسين يذكر . وخاصة ما يتعلق بانتاج فول الصويا ، وهو المحصول الهام اللازم لاصطناع اقراص غنية بالبروتين تستخدم في تغذية الماشية . وغير ذلك من المجال وخاصة أغذية العظام . واصطناع أنواع من البروتين الشبيه باللحم تماماً على عكس فول الصويا ذاته .

ولقد اتضح للباحثين أن تحسيناً في أساليب الزراعة يجب أن يراعى . وخاصة من ناحية اختيار أنسب مواقيت البذر . ومسافات الزرع ومعدلات البذور ومكافحة الحشائش واتباع أساليب أفضل في الحصاد . لأن ذلك كله يسهم في تحسين غلة عدد من البقوليات الغذائية وخاصة اذا ما اقترن ذلك باستخدام تسميد متوازن . ومن هنا كان لا بد من وجود برنامج وطني يقوم على التعاون بين اخصائيي البحوث . واخصائيي الارشاد لاختبار أفضل وسائل الزراعة وتجربتها عملياً . لان في ذلك طريقاً لمضاعفة غلة المحاصيل خلال فترة قصيرة وبتكاليف قليلة على المزارعين وعلى الاقتصاد القومي .

وتنحى بعض البحوث اتجاهاً آخر يبشر بالخير ، وهو تطوير اصناف سريعة النضج تصلح لادراجها في دورات زراعية مع الحبوب وغيرها من المحاصيل في مناطق الري والمناطق التي تسقط فيها الأمطار بمعدلات جيدة . وعلى هذا فان هنالك ما يدعو الى الأمل في تطوير انتاج البروتين النباتي وزيادته بحيث يتماشى الى حد ما مع تزايد السكان في المناطق النامية .

وهكذا فان ربع القرن الاخير قد شهد تقدماً ضخماً في التكنولوجيا في مجال تحسين انتاج البروتين النباتي . ولا شك أن للكثير من هذه التطورات آثاراً واسعة النطاق في البيئة البشرية ، عندما تستغل على النطاق الضخم الذي تتطلبه سرعة نمو السكان .

ب ـ أهم المنجزات في مجال زيادة انتاج البروتين الحيواني

المنتجات الحيوانية هي أغلى مصادر البروتين ، واليها تسعى مناطق كثيرة في العالم ، ولذا فان الانتاج الحيواني هو ثانية المشكلات الهامة التي يسعى العالم مستعيناً بالاخصائيين في ايجاد حل لها . ومن المعلوم أنه اذا ما أريد

زيادة المدد بالبروتين ، في أي مكان وبالسرعة المطلوبة ، كان من اللازم اتخاذ الخطوات الممكنة لزيادة الانتاج والاستهلاك من البروتين النباتي الجيد كما أسلفنا قبل قليل ، ورفع الانتاج والاستهلاك من الاسماك وغيرها من مصادر البروتين البحري ، والتركيز في القطاع الحيواني على رفع انتاج الحيوان الزراعي ، والدواجن ، ثم اللجوء الى تطوير مصادر غير تقليدية للبروتين ، تعتمد بوجه خاص على استثمار الاحياء الدقيقة في تكوينها . وبما أن المجال يضيق بنا لذكر بعض الشواهد الملموسة على تقدم علم الانتاج الحيواني وتحسين الحيوان وما الى هنالك فاننا سنقصر البحث في مجال استخدام الكائنات الدقيقة في انتاج الغذاء البروتيني للناس ، تاركين دورها في انتاج الأغذية الأخرى الى مجال آخر .

ما هي حدود قدرة الأحياء الدقيقة على اصطناع البروتين ؟

تمكن الباحثون من استخدام قدرة الكائنات الدقيقة في تحليل الاغذية في تصنيع أغذية جديدة . ومعروف علمياً أن الاحياء الدقيقة ذات قدرة عجيبة على تصنيع أغذية جديدة ، وعلى تصنيع عدد من المنتجات الغذائية عن طريق الاصطناع الحيوي . وتعمد هذه الاحياء الى القيام بجملة تفاعلات من نوع الاكسدة ، فصل الكربون ، فصل الامينات ثم أكسدتها ، والقيام بعملية تكثيف أو مضاعفة . والناتج عن هذه الاعمال يدخل في دورة الحمض ثلاثي الكاربوكسيل ، وينتج عن ذلك دورة في التمثيل الغذائي تؤدي الى تحرير طاقة تستخدم بدورها في تكثيف وتجميع جزئيات صغيرة في جزئيات كبيرة . وتتصف مثل هذه الدورات الاستقلابية في التمثيل الغذائي بتشابهها ، فالبارافين ، والبنزين ، والميثانول تتم فيها عملية التمثيل بواسطة الكائنات الدقيقة التي تملك القدرة على استمرار التحليل في كل دورة ، وتستطيع الاحياء الدقيقة بالفعل اصطناع البروتينات والخميرات والفيتامينات والغلوسيدات والدسم بل وحتى الحموض النووية ، كما تستطيع اصطناع المضادات الحيوية كالبنسلين والاستربتوميسين ، وغيرهما بأوساط اصطناعية ذات تركيب خاص ، ويتكاثر قسم من هذه الاحياء وينمو بتحليل البترول أو النشاء أو الغلوكوز ، ففطر الخميرة مثلاً يتكون من ٥٠ ٪ ماء ، و ٥٠ ٪ مادة جافة نصفها من البروتين . وبدءاً من الحرب العالمية الثانية بذلت جهود لاستبدال بروتين الطعام بنظيره من الكائنات الدقيقة ، وقد كان واضحاً منذ سنة ١٨٨٥ أن بعض الاحياء الدقيقة يتكاثر بتحليل البترول . وأوضحت بحوث بعض شركات النفط امكان تصنيع بروتينات وفيتامينات من البترول مما أدى الى جذب انتباه العالم وتطوير هذه الصناعة في مجال البتروكيمياء . وقد عرف ذلك صدفة ، عند اجراء بحوث تهدف لفصل البارافين الذي يسبب تجمد البترول في درجات الحرارة المنخفضة عن طريق تخميره بالخميرة ، ومنذ ذلك الحين أمكن تنمية الخمائر وزرعها على اوساط بارافينية ، واذا ما علمنا أن النفط الخام يشتمل على ٢٠ – ٣٠ ٪ من البارافين ، و ٣٠ ٪ سيكلوبرافيا ، و ٣٠ ٪ مركبات عطرية دورية كالبنزين ، وأن بعض أنواع البارافين تضم عديداً من الفحوم الهيدروجينية فان التجارب قد اثبتت امكان استنبات فطر الخميرة على بعض تلك الأنواع . وقد أذيع مؤخراً عدد من البحوث في هذا المجال أمكن فيها إستخدام الغاز الطبيعي مادة أساسية لانتاج البروتين بواسطة الأحياء الدقيقة — Microorganismes . فالغاز الطبيعي يحتوي على ٩٠ ٪ ميثان ، فمن السهل زراعة البكتريا التي تنمو عليه ، لكن انتاج الجراثيم للمادة الجافة يعادل نصف ما يمكن الحصول عليه في حالة استخدام البرافين باعتبار ان جزيء البرافين أغنى بالكربون من الميثان الذي لا يضم إلا ذرة واحدة من الكربون في كل جزيء منه . وقد أوضحت البحوث التي خطط لها في سبيل انتاج البروتين من مشتقات النفط بفضل الاحياء الدقيقة ضرورة مراعاة ثلاث نقاط اساسية هي :

- **رخص تكاليف المواد الاولية اللازمة .**
- **بساطة عملية خطوات الانتاج .**
- **حساب معامل السمية — Toxicite للمواد الناتجة والارتكاسات البعيدة المدى المترتبة على استخدامها في التغذية .**

وجدير بالذكر أن من مميزات انتاج البروتين بواسطة الكائنات الدقيقة سرعة معدل الانتاج . ذلك أن الزمن اللازم لتكاثر البكتريا والخمائر لا يتجاوز عدداً محدوداً من الساعات ، وبالنسبة للاشنيات لا يزيد على يومين ، كما لا يتطلب الأمر مساحات كبيرة من أوساط الاستنبات خاصة اذا ما استخدمت فيها الطريقة الغاطسة — Culture Submergeé . وهكذا ، فان الانسان نظراً لعدم استطاعته اصطناع ثمانية من أصل عشرين من الأحماض الأمينية الأساسية اللازمة لحياته ، فانه لا بد له من أن يستمدها من البروتين ، ومن هنا كانت الأهمية الكبرى للتغذية البروتينية وخاصة اللحوم باعتبارها غنية بهذه الحموض ، أما العيب الذي يتضح في البروتينات المصنعة بفضل الاحياء الدقيقة فهو أن قيمتها الغذائية تكون أدنى من نظيرتها الحيوانية باعتبار أنه ينقصها عامة كل من حامض الليسين ، والميتيونين ، والتريونين والتربتوفان . كما تبين فيما بعد أن هذا البروتين الاصطناعي هو أشبه باللبن من حيث شموله على الأحماض الأمينية فيما عدا الميتيونين ، وقد عمد البحاثة اليابان وخاصة « شوكوكينو » الى استخدام طريقة بيولوجية لانتاج بعض الحموض الامينية على النطاق التجاري بواسطة بعض الاحياء الدقيقة بعد احداث تغيير وراثي طفري فيها وأصبح بمقدور اليابان أن تنتج سنوياً أكثر من ألف طن من حامض «الليسين» تستخدم اوروبا معظمه في تغذية المواشي ، وفي انتاج الاغذية ، كما تنتج حوالي (١٠٠ ألف طن من حامض « الغلوتامي » سنوياً عن طريق استخدام وسط استنبات هو العسل الاسود بغية زراعة أشنة « لامينار اليابانية » ، ثم استبدل العسل الأسود بعد ذلك بحامض الخل ، وطورت اليابان اثر ذلك تكنولوجياً اصطناع الأحماض الأمينية وخاصة من البارافين الذي يسهل الحصول عليه من مشتقات النفط .

لكن اليابان لم تقف عند هذا الحد بل عملت على استخدام هذه الكائنات وبالطرق البيولوجية للحصول على مواد تعطي الاغذية وخاصة البروتينية ، النكهة المناسبة .

وهكذا فان التكنولوجيا الحديثة قد أدت بواسطة الكائنات الدقيقة الى تصنيع انواع جديدة من الأطعمة بفضل الاحياء استناداً الى فهم قدرة هذه الكائنات على الاصطناع والتركيب بعد أن كان فعلها معروفاً في مجال الهدم والتحليل ●

د .سعيد محمد الحفار / الدوحة

أخبار الكتب أخبار الكتب أخبار الكتب

• بدأت دار المعارف نشر موسوعة جديدة تحمل اسم « موسوعة التكنولوجيا » تصدر في فصل اسبوعية باللغة العربية مزدانة بالألوان تعريفاً بالأجهزة الحديثة وكيفية تشغيلها . وقد صدرت الفصلة الأولى من هذه الموسوعة .

• وتواصل دار المعارف اصدار معجم « لسان العرب » في فصل مستقلة صدر منها حتى الآن عشر فصل . والطبعة الجديدة للمعجم مرتبة حسب أحرف الهجاء ومشكولة شكلاً كاملاً .

• صدرت في جزئين كبيرين « موسوعة علم النفس والتحليل النفسي – انكليزي / عربي » للدكتور عبد المنعم الحفني ونشر مكتبة مدبولي . وهناك موسوعة أخرى في علم النفس والطب العقلي للدكتور وليم الخولي وقاموس لمصطلحات علم النفس للدكتور حامد عبد السلام زهران .

• صدر للأستاذ محمد سعيد العامودي كتاب في النقد الأدبي عنوانه « من حديث الكتب » تناول فيه بالعرض والتقييم والمراجعة والنقد طائفة كبيرة من الكتب التي صدرت في العالم العربي في موضوعات متباينة . والكتاب جهد مقدور ، وهو حافل بالنظرات البصيرة في الأدب والحياة . وقد صدر الكتاب عن نادي الطائف الأدبي .

• ومن كتب الدراسات الأدبية التي صدرت أخيراً « الأدب العربي المعاصر في فلسطين ١٨٩٠ – ١٩٦٠ » من تأليف الدكتور كامل السوافيري وفيه يترجم لعشرات من أدباء فلسطين وشعرائها كإسعاف النشاشيبي ، وخليل السكاكيني ، وقدري حافظ طوقان ، وابراهيم طوقان ، ومحمد العدناني ، وأكرم وعادل زعيتر ، وفدوى طوقان ، وسلمى الخضراء الجيوسي ، ونادرة جميل السراج ، وعشرات غيرهم ، كما يثبت لكل منهم نماذج من آثاره . والكتاب هو الحلقة الثالثة في سلسلة « الأدب العربي المعاصر » كانت الأولى عن مصر وقد أصدرها الدكتور شوقي ضيف ، وكانت الثانية عن سورية وأصدرها المرحوم سامي الكيالي . وقد نشر الكتاب ضمن « مكتبة الدراسات الأدبية » لدار المعارف .

• وصدر من البحوث الأدبية عدد من الكتب منها : « محنة اللغة العربية » للدكتور ابراهيم علي أبو الخشب ونشر مكتبة الأنجلو المصرية ، و « استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر » للدكتور علي عشري زايد ونشر الشركة العامة للنشر والتوزيع في ليبيا ، و « المسرح في العصور الوسطى » للعلامة الراحل عبد الرحمن صدقي ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « من القرية الى الوادي المقدس » وهو دراسة تحليلية في آراء وأفكار العلامة الراحل الدكتور محمد كامل حسين وقد أعدها الأستاذ أميل توفيق ونال عليها جائزة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقدم لها الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام ونشرتها مكتبة الانجلو .
كما صدر للأستاذ علاء الدين وحيد كتاب عنوانه « عالم يوسف السباعي » نشرته الهيئة المصرية .

• من الدراسات الدينية التي صدرت أخيراً « منهج القرآن في تطوير المجتمع » للدكتور محمد البهي ونشر مكتبة وهبة ، و « الصلاة عماد الدين » للشيخ محمد متولي الشعراوي ونشر دار المختار الاسلامي ، والطبعة الثانية من كتاب « القصص الرمزي في القرآن الكريم » للأستاذ أحمد محمد جمال ونشر دار الشعب ، و « موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة » للدكتور عبد الحليم محمود ونشر دار الشعب ، و « رسالة المسجد » للأستاذ عبد العاطي بهجت ونشر دار الأنصار ، و « التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم » للدكتور عبد العظيم ابراهيم المطعني ونشر دار الأنصار .

• يعكف الأستاذ أنور الجندي على اعداد مجموعة من الدراسات الاسلامية اتخذ لها عنوان « مقدمات العلوم والمناهج » وتضم عشرة كتب تتناول الفكر الاسلامي ، وحركة اليقظة الاسلامية ، والعالم الاسلامي المعاصر ، والاستشراق والتبشير ، والتاريخ الاسلامي ، واللغة والأدب والثقافة ، والمجتمع الاسلامي المعاصر ، والشبهات والأخطاء الشائعة ، والاسلام وموقفه من الفلسفات والأديان ، والحضارة والعلم والعلوم الاجتماعية .

• أصدرت رابطة الأدب الحديث كتاباً عن الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحي من جزئين يتضمن طائفة كبيرة من الدراسات والبحوث التي كتبها عن الشاعر أعلام عصره ، ومن مزايا هذا الكتاب أنه يطلق أضواء ساطعة على الحركة الشعرية والثقافية في خمسين عاماً كان فيها الماحي حاضراً بشعره وبنشاطه وبتجاوبه مع الحياة الشعرية لا في مصر وحدها ، بل وفي البلاد العربية الأخرى .

• صدرت عن العلامة الراحل أبو الأعلى المودودي دراستان في مناسبة وفاته ، هما « أبو الأعلى المودودي : صفحات من حياته وجهاده » للأستاذ أحمد ادريس ، ونشر دار المختار الاسلامي ، و « أبو الأعلى المودودي : فكرته ودعوته » للدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم ونشر دار الأنصار .

• الجزء الخامس والأخير من « ديوان البحتري » صدر عن دار المعارف من تحقيق الشاعر حسن كامل الصيرفي . ويشتمل هذا الجزء على القسم الأخير من شعر البحتري وعلى فهارس مفصلة ومبوبة للديوان بعد ان اكتمل اخراجه .

• صدر عن دار مصر للطباعة مذكرات الأديب الراحل عبد الحميد جودة السحار ، وهي تتناول فترة صباه والبيئة التي عاش فيها والعادات التي كانت سائدة في ذلك الوقت من حياته في حداثته . وكتاب السحار مليء بالطرائف الشخصية والعامة التي مرت في حياته .

• تصدر قريباً للأديب الراحل رضوان ابراهيم مجموعة من دراساته الأدبية والنقدية عن المجلس الأعلى للفنون والآداب .

• في سلسلة « عالم المعرفة » التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت صدر كتابان جديدان هما « البيئة ومشكلاتها » للأستاذين رشيد حمد الحمد ومحمد سعيد صباريني ، و « الابداع في الفن والعلم » للدكتور حسن أحمد عيسى .

• « الناس والعصر » عنوان مجموعة من البحوث الاجتماعية والنظرات الانسانية للأستاذ نصر عبد اللطيف صدر عن دار الهلال .

• في الأدب الروائي بمختلف فنونه صدرت الكتب التالية : « الجدار » مجموعة أقاصيص للأستاذ عبد السميع عبد الله ونشر روز اليوسف ، و « الدائرة الحمراء » لادجار دالاس وترجمة الأستاذ عبد المنعم جلال ونشر دار الهلال ، و « حلم العقل » مسرحية لبويرو باييخو وترجمة الدكتور صلاح فضل ومراجعة الدكتور

الطاهر أحمد مكّي ونشر وزارة الاعلام في الكويت ، و « قبل رحيل القطار » مجموعة أقاصيص للأستاذ محمد الجمل ونشر القاهرة .

• يتنادى أصدقاء الأديب الراحل ابراهيم المصري الذي توفي في ١٣ أكتوبر الماضي لجمع تراثه الذي يزيد على أربعين كتاباً ونشره في مجموعة كاملة متعددة الحلقات . وكان ابراهيم المصري عاكفاً على تسجيل ذكرياته وسيرة حياته ، ولكن أمراضه ثم وفاته لم تمكنه من اتمام هذه الذكريات .

• يصدر قريباً للدكتور محمود علي مكي ديوان « مهيار الديلمي » بعد أن وقف على تحقيقه وأضاف اليه كثيراً من شعره الضائع .

• حقق الأستاذ عبد الاله نبهان كتاب « اعراب الحديث النبوي » من املاء أبي البقاء العكبري . ونشر الكتاب مجمع اللغة العربية بدمشق .

• أصدقاء الشاعر اللبناني الراحل بولس سلامة ، شاعر الملاحم وأبرزها ملحمة « عيد الرياض » التي تؤرخ لنهضة المملكة العربية السعودية والمتوفي في ١٤ أكتوبر ١٩٧٩ ، يعتزمون اصدار كتاب ضخم عن حياته الأدبية والفكرية .

• المستشرق الدكتور عبد الكريم جرمانوس الذي توفي في بودابست في ٧ نوفمبر ١٩٧٩ أعد طبعة جديدة منقحة مزيدة من كتابه الضخم عن تاريخ الأدب العربي منذ أقدم العصور الى يومنا هذا ، والكتاب مؤلف باللغتين المجرية والالمانية ، وفيه عناية خاصة بالأدب المعاصر في جميع أقطار العروبة .

• صدر للدكتور نور الدين آل علي ، كتاب « التعريب والاشتقاق » بمقدمة للدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، ونشرته المطبعة الفنية .

• في سلسلة المعاجم التكنولوجية التخصصية صدرت حلقة جديدة عنوانها « معجم تشكيل المعادن » باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والالمانية مع تعاريف موجزة لكل مصطلح . وقد صنّف المعجم الدكتور المهندس انور محمود عبد الواحد ونشرته مؤسسة الاهرام بالاشتراك مع دار النشر « لايبزج » في المانيا الغربية .

ومما يذكر انه قد صدرت حتى اليوم احدى عشرة حلقة من هذه المعاجم التخصصية تتناول الحديد والصلب ، والطيران ، والسيارات ، والهندسة الزراعية ، والتكنولوجيا ، وآلات الورش ، والهندسة الكهربائية ، والعمارة وانشاء المباني ، والصناعات النسجية ، والكيمياء وآخرها الخاصة بتشكيل المعادن .

• صدرت في بغداد حلقتان من المعجم الكبير للحافظ ابي القاسم سليمان الطبراني من تحقيق الأستاذ حمدي السلفي .

• اعد الدكتور عبد الرحمن زكي كتاباً نفيساً من كتب المراجع يضم مئات من المراجع المتعلقة ببيت المقدس ، وعنوان الكتاب « بيليوجرافيا مختارة عن بيت المقدس » وقد نشرته مكتبة الانجلو المصرية .

• صدر في لندن باللغة الانجليزية كتاب عنوانه « حديقة الافراح » يتضمن شرحاً لروح الفكاهة عند العرب وترجمة لعشرات من الطرائف والقصص الفكاهية والنكات وقد ألف هذا الكتاب الاستاذ هنري كتن ونشرته دار لونغمان .

• من الدراسات الأدبية التي صدرت اخيراً « اصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث » للدكتور محمد عيد ونشر عالم الكتب ، و « دراسات في الشعر العربي » للاستاذ محمد ابراهيم ابو سنة ، وقد صدر في سلسلة « اقرأ » لدار المعارف ، و « المسرح في الوطن العربي » للدكتور علي الراعي ونشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، و « دراسات في المسرح والسينما عند العرب » من ترجمة الدكتور أحمد المغازي ومراجعة الدكتور لويس مرقص ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « المصطلحات العلمية قبل النهضة الحديثة » للاستاذ ضاحي عبد الباقي ونشر عالم الكتب ، والجزء الثاني من « موسوعة ادباء امريكا » للدكتور نبيل راغب ونشر دار المعارف .

• يصدر للاستاذ انور الجندي كتاب جديد عنوانه « خلفيات عمر الخيام وقضية الرباعيات » يقدم فيه دراسة جديدة للخيام واتجاهه الشعري وفلسفته في ضوء الدراسات النفسية والاخلاقية .

• اصدرت دار المعارف دراسة كبيرة عن الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين للدكتور محمود محمد الحويري .

• يصدر قريباً في بيروت كتاب « مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين » لأبي سعيد النيسابوري من تحقيق الدكتور معن زيادة .

• وقد صدر للدكتور زيادة شرحه وتحقيقه لكتاب « تدبير المتوحد » لابن باجة الاندلسي ونشرته دار الفكر ببيروت .

• القسم الثالث من كتاب « انساب الاشراف » للبلاذري صدر في بغداد من تحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري .

• احدث ديوان صدر في مصر عنوانه « كبرياء » وهو من الشعر الوجداني والنفسي والانساني وهو للشاعر شوقي علي هيكل . والديوان بشاعريته الثرة يسجل شهادة ميلاد شاعر مبدع جديد .

• ترجم الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا مسرحية « مكبث » الشهيرة لشكسبير ونشرتها وزارة الاعلام في الكويت . ومما يذكر ان هذه المسرحية ترجمت مراراً من قبل ، فترجمها الشاعر خليل مطران ، والاستاذ محمد فريد ابو حديد والاستاذ سامي الجريريني وابراهيم مصطفى .

• اصدر معالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام السعودي رواية طويلة عنوانها « اليد السفلى » جدد بها حياة الأدب الروائي في المملكة العربية السعودية الذي كان من رواده الاوائل المرحوم حامد دمنهوري .

• صدرت ترجمة الرواية « الحاج مراد » من تأليف الروائي ليو تولستوي وقد ترجمها الاستاذ مجد الدين حفني ناصف ونشرتها دار الهلال في سلسلة « روايات الهلال » .

• مجموعتان من الاقاصيص صدرتا اخيراً عن الهيئة المصرية هما « هذا الصوت وآخرون » للاستاذ عبد العال الحمامصي و « يسألونك عن الخوف » للاستاذ فتحي سلامة .

• كتاب من جزئين يصدر قريباً للدكتور عبد الرحمن زكي عنوانه « مدن اسلامية » يؤرخ فيه لمكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس وبغداد ودمشق وسامراء والفسطاط والبصرة والكوفة وحلب وطرابلس الشام وفاس والدار البيضاء وجدة وغيرها ، ويتولى نشر الكتاب الجامعة الامريكية بالقاهرة .

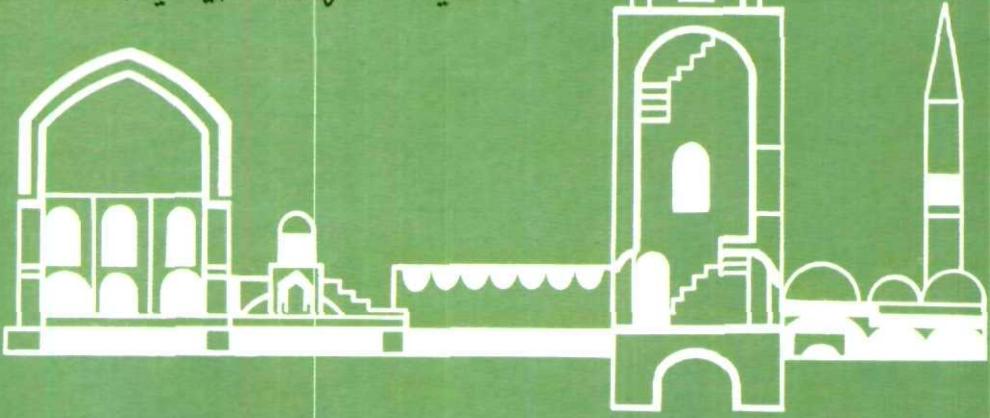
• « جمالية الفن العربي » عنوان كتاب للدكتور عفيف بهنسي صدر في سلسلة « عالم المعرفة » التي ينشرها المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب في الكويت .

• صدر للدكتور مختار التهامي كتاب كبير في جزئين عنوانه « الرأي العام والحرب النفسية » نشرته دار المعارف .

• من الكتب الدينية التي صدرت اخيراً « سفراء النبي » للدكتور مختار الوكيل وقد نشرته دار المعارف في سلسلة « كتابك » ، و « اجتهاد الرسول » للشيخ عبد الجليل عيسى ونشر مكتبة وهبة ، والجزء الاول من تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله محمود شحاته ونشر دار المعارف و « الدعوة الاسلامية في القرن الخامس عشر الهجري » للاستاذ انور الجندي ونشر دار الانصار ●

أصالة العمارة الإسلامية

في السابع عشر من شهر صفر ١٤٠٠هـ عقدت في مقر جامعة الملك فيصل بالدمام ندوة عالمية عن العمارة الاسلامية والتخطيط استغرقت خمسة أيام. شارك فيها نحو مئتين من المختصين في شئون العمارة والتخطيط، وحضرها حوالي ثلاثمائة من المهتمين بالعمارة على اختلاف أشكالها وأغراضها. وقد بلغ عدد الأبحاث التي ناقشها المشتركون في الندوة نحو ٧٢ بحثًا، وشارك أساتذة كلية العمارة والتخطيط في الجامعة بعدد منها.



نموذج للمساجد الحديثة عرض ابان انعقاد الندوة العالمية للعمارة الاسلامية والتخطيط بجامعة الملك فيصل بالدمام.

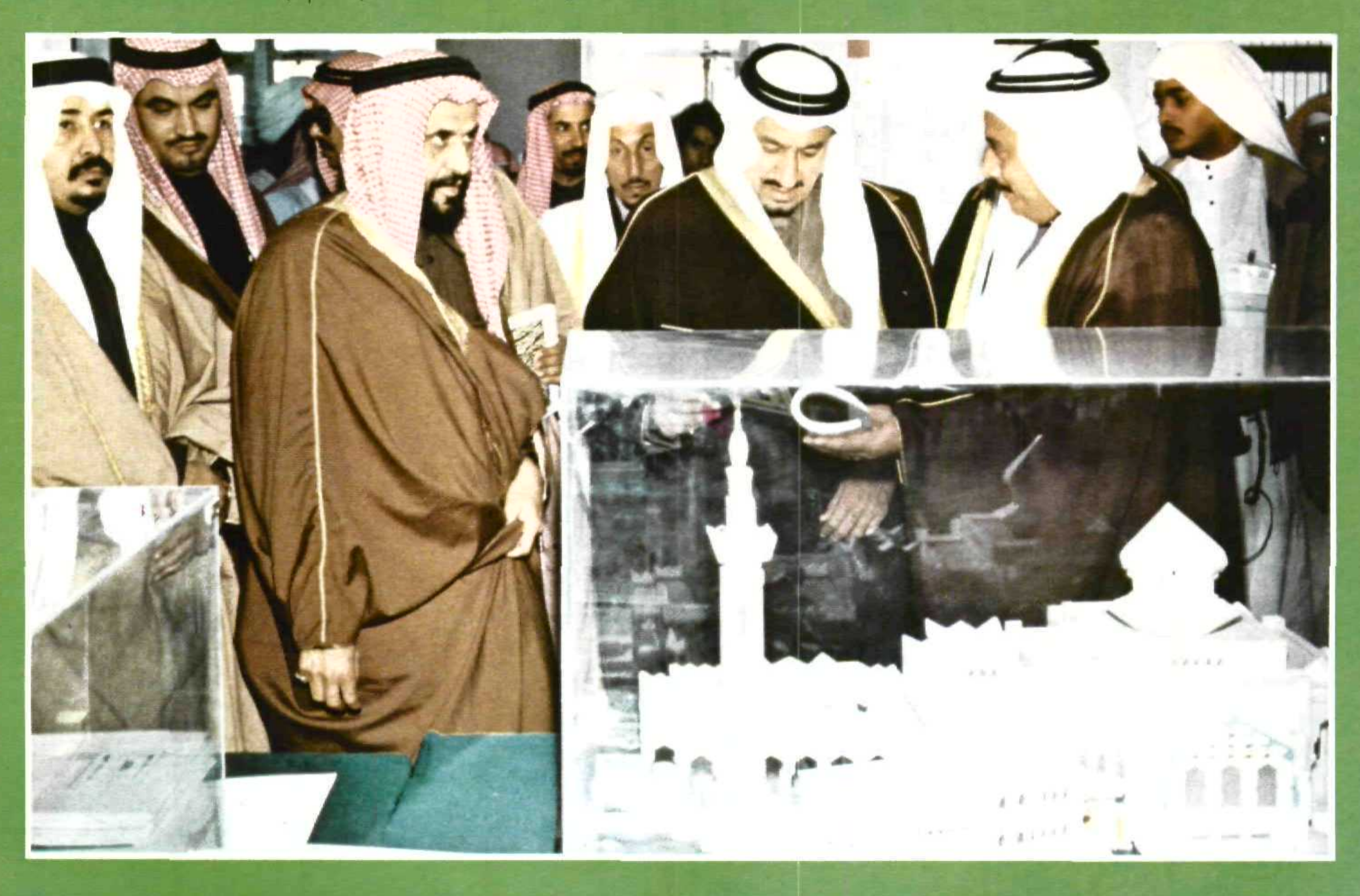
جاءت الدعوة لعقد ندوة العمارة الاسلامية في وقت أخذ الاتجاه العام في العمارة يميل الى اقتباس التصاميم والاساليب الحديثة بغض النظر عن مدى فائدتها ومناسبتها للبيئة العربية والاسلامية. بل انها، في بعض الحالات، ربما كانت بعيدة عن واحد أو أكثر من العناصر المتوخاة في المسكن النموذجي. فتعريف العمارة في نظر المعماريين هي «الفن العلمي لتصميم المباني والمدن لتفي بحاجات الناس المادية والنفسية والروحية، الفردية منها والجماعية، وفي حدود الامكانات وبأفضل الوسائل المتوفرة».

والواقع ان التصميم المعماري علم راق وفن رفيع. وعلاقته بالمجتمع وثيقة اذ ان الشكل العام له يؤثر على حياة الناس وأسلوب عيشهم وشعورهم تجاه بعضهم البعض. وبدراسة التصاميم المعمارية للأقدمين يمكن معرفة أسلوب الحياة التي كانت سائدة في ذلك المجتمع، ومعرفة تكوينه ونظمه الاجتماعية.

ويأتي المسكن في الدرجة التالية للغذاء والكساء ضمن حاجات الانسان الضرورية. فبه يتقي الأخطار الطبيعية كالأمطار والثلوج والرياح والحر والبرد، وبه يمنع عن نفسه عوادي الوحوش والهوام. والمباني، اجمالاً، تشاد للافادة منها والانتفاع بها اما على نطاق خاص كالمساكن، أو عام كالمدارس والمستشفيات وأماكن العبادة، ومنها الخاص العام - كالمتاجر والأسواق، حيث تتفاوت نسب الاستفادة منها بين فرد وآخر، فالفائدة العملية للمبنى هي التي تقرر قيمته. وفي ذلك يقول المعماريون بأنه «كلما زادت كفاءة المبنى وملاءمته للأغراض التي أقيم من أجلها ازدادت قيمته وأهميته».

ولقد نشأت العمارة الاسلامية وتطورت خلال أربعة عشر قرناً من الزمان، وامتدت من الهند وباكستان شرقاً الى اسبانيا غرباً، واستعملت فيها مواد البناء المعروفة في تلك البلاد التي كانت تقام فيها العمائر في ذلك الوقت. ولقد اختلفت التصاميم فيها باختلاف البيئة والمناخ، ولكنها ظلت محافظة على الطابع الاسلامي الذي أخذت أصوله تزداد رسوخاً وتتعمق مع مرور الزمن وظهرت المباني المناسبة لمناخ حوض البحر الأبيض المتوسط والأندلس، وتلك المتوائمة مع الطقس ذي الأمطار الغزيرة والثلوج كشمالي بلاد باكستان وفارس والاناضول، أو تلك المنسجمة مع المناخ الحار والرطب كما هو الحال في منطقة الخليج والهند وجنوب شرقي آسيا. وكان للمسجد المركز الأول في فن العمارة تليه القصور والمدارس والمستشفيات.

صاحب السمو الملكي الامير متعب بن عبد العزيز وزير الاشغال العامة والاسكان والى يمينه سمو الأمير عبد المحسن بن جلوي امير المنطقة الشرقية فمعالي الدكتور محمد سعيد القحطاني - مدير جامعة الملك فيصل وذلك اثناء تجوالهم في معرض العمارة الاسلامية الذي اقيم بمناسبة انعقاد الندوة العالمية. ↓



وبامتداد رقعة الاسلام امتدت حضارة المسلمين واخذت البلدان الأخرى تقلدهم في كثير من الفنون ، ومن أهمها العمارة وتقتبس عنهم . وقد ظهر تأثير العمارة الاسلامية قوياً في العمارة الغربية وخاصة في معالجة الفراغات والاشكال الهندسية وتطوير وسائل الانشاء ومواد البناء واخذت العقود والقباب والحصون الحربية والقلاع تظهر أينما حل المسلمون أو أقاموا .

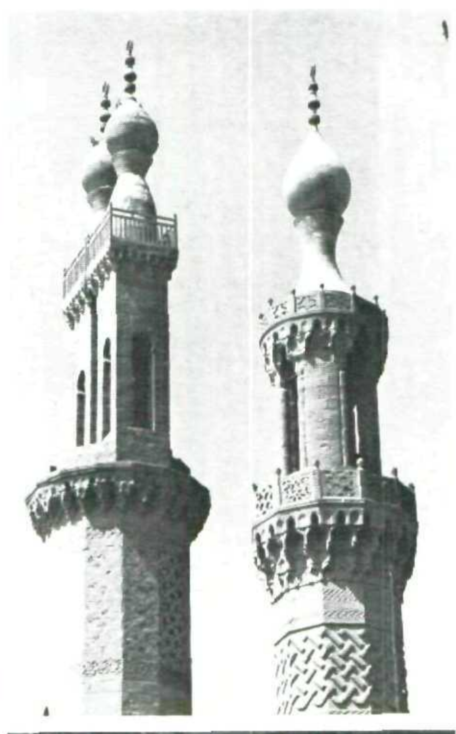
عناصر العمارة الاسلامية

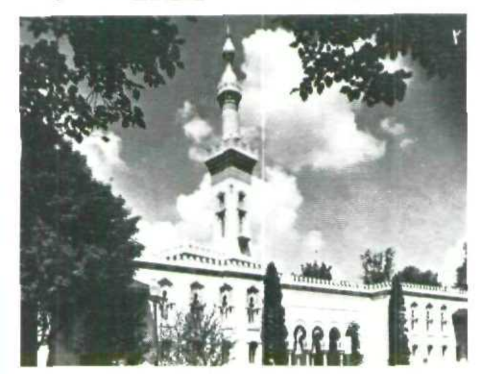
تشتمل العمارة الاسلامية على عدد من العناصر والمميزات التي اختصت بها دون غيرها . ويأتي في مقدمة هذه المميزات مآذن المساجد . ويقال بأن أقدم هذه المآذن تلك التي أقيمت في المسجد الاموي في دمشق وكانت على آثار برج قديم . وكانت المآذن في بادىء الأمر تقام على هيئة ابراج مربعة ثم تطورت فيما بعد وأصبحت كما نراها اليوم .

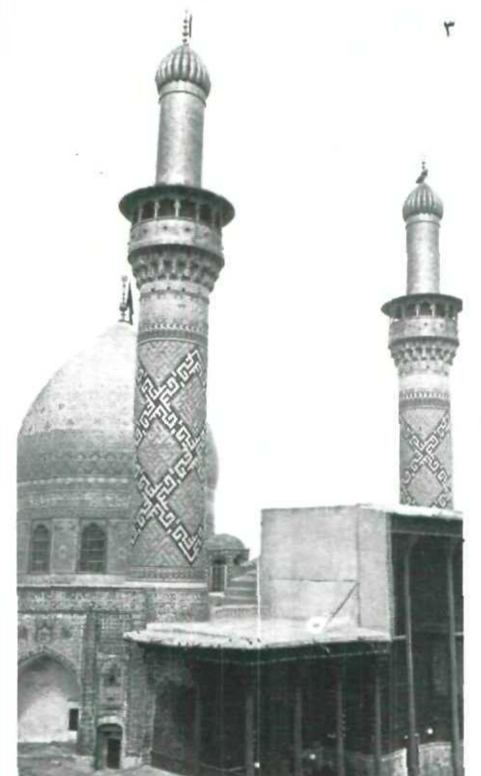
ومن بلاد الشام انتشرت المآذن الى مصر وبلاد شمالي افريقيا والاندلس والى بلاد فارس والأناضول . واقدم المآذن التي لا تزال قائمة هي « صومعة » جامع سيدي عقبة بالقيروان وقد بنيت في عهد هشام بن عبد الملك سنة ٢٤٧ ﻫ (٧٢٨ م) .

وتأتي القباب بعد ذلك لتشكل العنصر الثاني لمميزات العمارة الاسلامية . وقد كانت القباب معروفة قبل الاسلام في البلاد العربية ، كما عرفها الساسانيون والبيزنطيون .

ومن أقدم القباب وأشهرها قبة الصخرة المشرفة في القدس التي شيدت في عهد عبد الملك بن مروان عام ٧٢ ﻫ (٦٩١ — ٦٩٢ م) . وقد تطور انشاء القباب في العصرين الأموي والعباسي ، كما ظهرت في العصر المملوكي أنواع من القباب نصف الكروية والمضلعة والبيضاوية . وتغلب في بلاد المغرب اشكال القبة







نصف الكروية . وفي الهند القباب ذات الرقاب القصيرة . وفي ايران تأخذ شكلا بيضاوياً .

أما العنصر الثالث فهو العقود ، وقد استعمل المسلمون أنواعاً مختلفة منها . فبعضها كان على شكل حذوة الحصان وبعضها على شكل سلسلة من عقود صغيرة واقواس متتالية وبعضها مدبب مرتفع أو مزين باطنه بالمقرنصات وقد استعمل هذا الأخير في قصر الحمراء وبلاد المغرب . ومنها العقد الفارسي ، والعقد المستقيم الذي انتشر استعماله في معظم البلاد الاسلامية . وهو عبارة عن احجار متداخلة يشد بعضها بعضاً وتكون على هيئة خط مستقيم .

ثم تأتي الأعمدة ذات التيجان لتشكل العنصر الرابع في العمارة الاسلامية . وقد استعمل البناؤون المسلمون ، في بادىء الأمر ، أعمدة قديمة نحتها أقوام قبلهم . ثم أخذوا بتطويرها فكان منها المضلع على شكل مثمن ، والاسطواني . وذو الشكل الحلزوني . وكان أعلى العمود ، او تاجه ، يزخرف بنقوش جميلة على شكل أوراق بعض النباتات . كأوراق العنب المستخدمة في أعمدة قصر الحمراء بغرناطة . أما اسفل العمود فكان على شكل جرس مقلوب يقوم على قاعدة مربعة .

وان كان اهتمام المسلمين بالمساجد يبدو أكثر من اهتمامهم بأي بناء آخر . فذلك يعود الى كون المسجد مكاناً للعبادة والدراسة والتقاء الناس بولاة الأمور وببعضهم البعض . وقد امتازت المساجد بالفراغات التي تتوسطها ، او ما يسمى بالصحن ، وبما كان يلحق بها من مرافق أخرى للمياه وللعاملين على خدمتها .

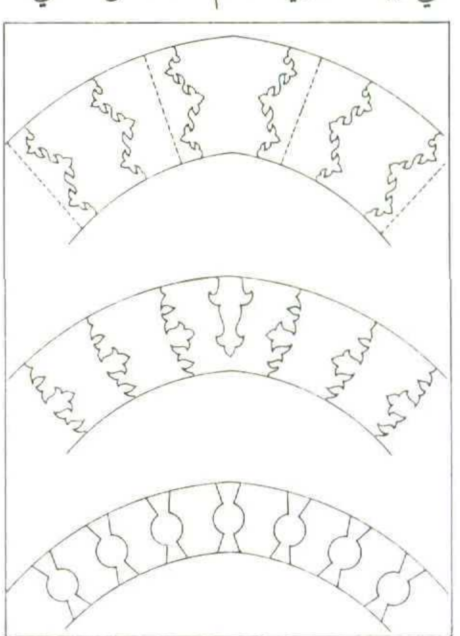
١ — ٢ — أولى المهندس المسلم عناية خاصة بالمساجد قديماً وحديثاً .

٣ — مسجد في العراق تبدو على مآذنه النقوش الجميلة .

ولسكن طلاب العلم والدارسين . حيث أن المسجد يعتبر المدرسة الأولى في الاسلام .

غير أن الاهتمام بعنصر على لم يقتصر على المساجد وحسب ، فقد شمل اهتمام المهندس المسلم مختلف مرافق الحياة الاجتماعية كبناء الأربطة — وهي ما تسمى بالثكنات العسكرية اليوم ، والاسبلة — التي يرتوي منها المارة والعابرون ومنها ما كان يقام مستقلاً أو ملحقاً بالمسجد أو المدرسة .

ومن أهم المرافق الاجتماعية التي عني بها المعماري المسلم : المسكن العائلي ،

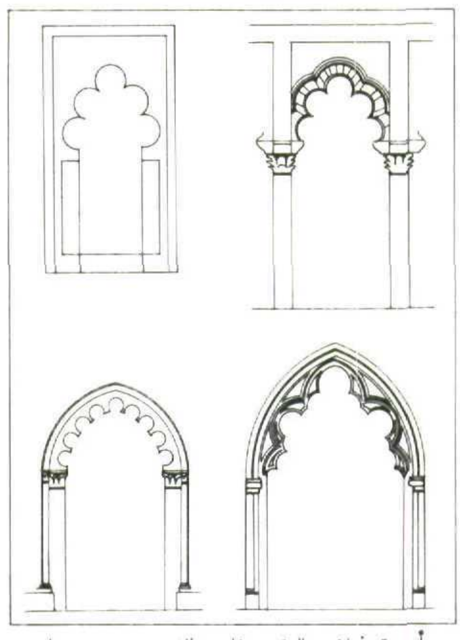


تستعمل « المزررات » في العقود وتستخدم لمنع انزلاق مكونات العقد ، كما أنها تمثل أشكالا من الزخرفة الجميلة .

حيث كان تصميمه يتناسب مع التعاليم الحنيفة للدين الاسلامي . فترى المدخل ، مثلاً ، لا يؤدي الى الفناء مباشرة بل يؤدي الى ردهة تقود الى الفناء . وذلك بقصد حجب فناء المنزل عن رؤية العابرين أو الضيوف الغرباء عن أهل البيت . وكانوا يقيمون في الجدران ، ذات الزوايا العريضة ، خزانات أو دواليب لحفظ الملابس والمقتنيات الأخرى . وقد صنعوا لها أبواباً من الخشب الثمين ونقشوا عليها زخارف نباتية وأشكالاً هندسية في غاية الجمال والدقة .

وكان الفناء الداخلي للمسكن معالجة معمارية تحجب عن أهل المنزل العوامل الطبيعية الخارجية تاركة لهم حرية التمتع بالشمس والهواء الطلق . وقد تكون هناك نافورة في وسط الفناء فتبعث في نفوس الساكنين شعوراً لطيفاً برؤية المياه وبعض الخضرة من حولها .

واهتم المعماري المسلم أيضاً بالشبابيك فجعل لها مشربيات تسمح للناظر من خلفها بالرؤية وتحجبه عن العابرين في الوقت ذاته . كما روعي أن تكون النوافذ المطلة على الشارع مرتفعة وضيقة .



أربعة نماذج للعقود ذات الفصوص وتستعمل عادة للمداخل الرئيسية .

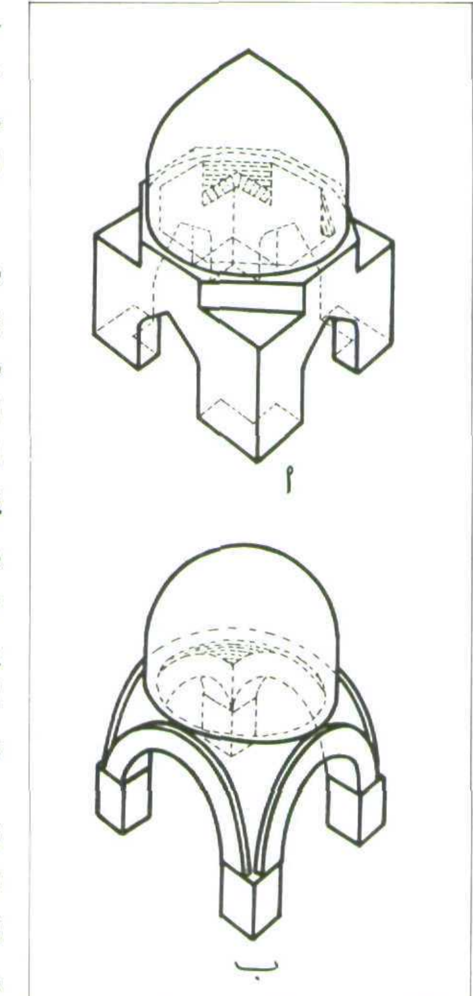
وقد ظلت هذه العناصر متبعة في مختلف البلاد العربية والاسلامية حتى عهد قريب ، غير أن ذلك الفن المعماري الأصيل قد طرأ عليه بعض الركود أو وقفه عن التطور ، في حين ظلت أصوله ثابتة للدارسين والمتخصصين ينهلون منها الشيء الكثير ويقلدونها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . بل وأخذوا يطورونها لتتناسب مع بيئتهم ومجتمعهم .

ثم تغير الحال وتبدل ، وفي غمرة التطور السريع الذي تعيشه البلدان الاسلامية بشكل عام ، والعربية بشكل خاص ، بدأ الناس يستعينون بالخبرات الاجنبية الأخرى لوجود نقص في المتخصصين لديهم من ناحية ومن أجل السرعة في انجاز بغيتهم من ناحية أخرى ، فظهرت أبنية متعددة الأشكال والتصاميم ، وهي — وان كانت تفي بالغرض الذي أقيمت من أجله — الا انها تظل مختلفة عن الأصل الاسلامي وربما تكون مغايرة له وخاصة في مجال السكن . اذ انها تفتقر — في بعض الحالات — الى الكثير من المقومات الاسلامية ، الاجتماعية والمعنوية والانسانية ، وان تلك قد وفرت بعض الفوائد الوظيفية والمنافع المادية .

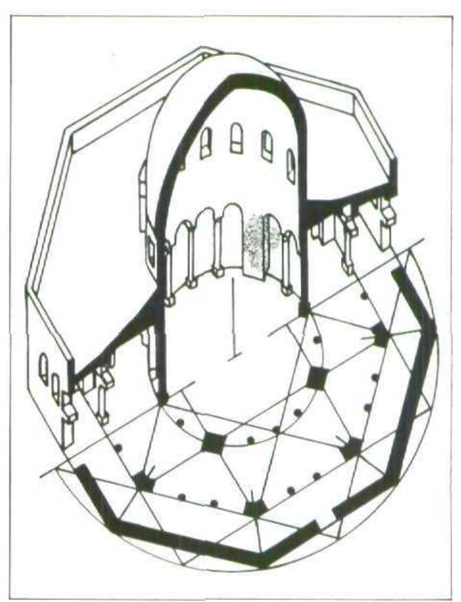
ويبدو أن هذا الوضع لن يستمر طويلاً ، اذ أخذ المعماريون يتجهون الى التصاميم الهندسية الاسلامية مع الاستفادة من التقدم العلمي وخاصة في وسائل الانشاء ومواد البناء . وبهذا الاتجاه ستعود للمدينة الاسلامية شخصيتها المميزة ومقوماتها الانسانية والمعنوية ، وتبقى للقاطنين فيها عاداتهم وتقاليدهم المرعية .

وهنا تبرز أهمية دور المهندس المعماري الذي يأخذ بأسباب التقدم الفني العصري في الانشاء ويحافظ ، في الوقت ذاته ، على المميزات المعمارية الاسلامية في المدن والمساكن الخاصة ، والمرافق العامة مثل المدارس والمستشفيات والدوائر الحكومية كمكاتب الوزارات والمؤسسات وما شابه ذلك .

ان العمارة الاصيلة هي التي تنبع من صميم البيئة التي تقام المنشأة فيه مع الأخذ بأسباب التقدم الحضاري الذي الذي يعيشه العالم في الوقت الحاضر . والمعماري الكفء هو الذي يدرس البيئة والمجتمع ومبادىء التصميم المعماري للمنطقة قبل البدء بتخطيط المبنى المراد اقامته فيها . فيأخذ الأصول المحلية ويطورها بل ويزيد عليها مما توفر لديه من العلم الحديث وطاقة الانشاء واسلوب البناء المتقدم ، ويصمم تبعاً لذلك مبنى



نموذجان لتغطية المربع بقبة . وفي الشكل (أ) يتم تحويل المربع بطريقة الطاقات الركنية ، وفي الشكل (ب) يتم تحويل المربع بطريقة المثلثات الكروية .



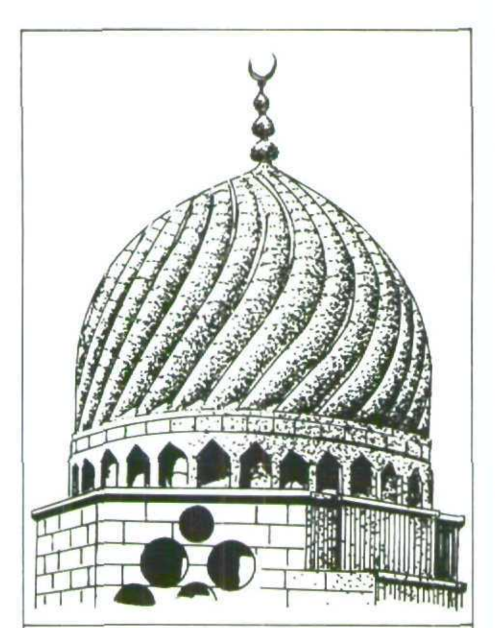
تخطيط لقبة الصخرة في « القدس » وكان البناء في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٧٢ هـ – ٦٩١ م .

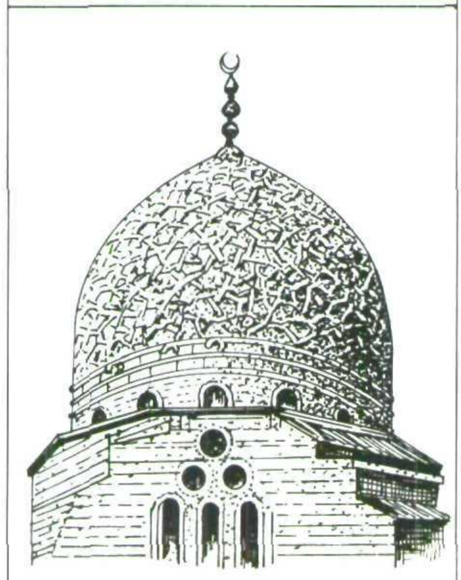
حديثاً على أصول معمارية عريقة ، مبتعداً عن تقليد ما استُحْدِثَ من تصاميم معمارية في الاقطار الأَخرى ذات التقاليد المختلفة والعادات المغايرة .

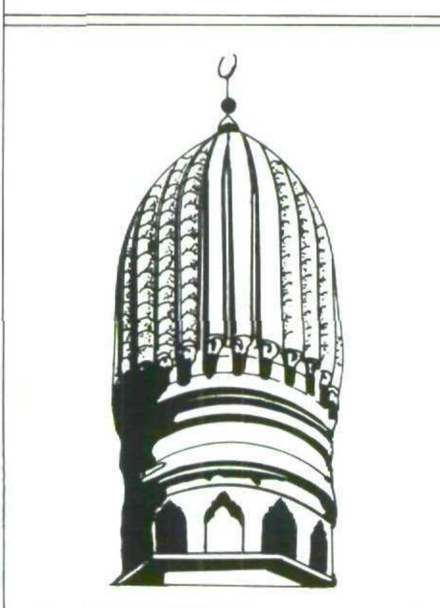
ولعل من أسباب الاتجاه الى النقل والتقليد هو التطور السريع الذي تمر به البلاد العربية ، وخاصة منطقة الخليج ، وعدم توفر دراسات دقيقة جادة لمبادىء العمـــارة الاسلامية والتخطيط ، وتلقي المعماريين المسلمين معظم دراساتهم — ان لم يكن كلها — من مصادر أو في معاهد وجامعات غير اسلامية أو ذات اهتمام عابر بالعمارة الاسلامية ، الأمر الذي يحد من ميلهم اليها ، او يحولهم عنها الى ما توفر لديهم ويُسّر لهم من مواد ومراجع لدراسة معالم الحضارات الأخرى .

وعليه ، نجد أن انعقاد الندوة العالمية للعمارة الاسلامية والتخطيط قد جاء في الوقت المناسب ليضع الخطوات اللازمة للفت الأنظار الى محاسن العمارة الاسلامية ومنافعها وملاءمتها للواقع العربي والاسلامي ونظم حياة المجتمع وتقاليده وعاداته . وقد وضع أمام الندوة عدد من المواضيع ليناقشهـــا المؤتمرون تمهيداً لتحقيقها ، وتتلخص في النقـاط التـالية :

* تشجيع دراسة مبادىء ومفاهيـم ونظريـات العمـــارة الاسـلامية والتخطيط وموأزرة القائمين على ذلك بقصد تطويرها كي تتمشى مع التطورات العلمية الحديثة .
* تحديد شكل البيئة الاسلاميـة الواجب المحافظة عليها من أجل اعداد التصميمـات المناسبة لها وتقييم المشاريع التي أعدت من أجلها ، وبحث امكان تطوير قوانين المباني وتقسيم الأراضي لتتفـق معهـا .
* تنظيم حلقات دراسية وندوات للمختصيـن والمهتمـين بالعمـارة الاسـلاميـة والتخطيـط للتنـــويه







تميزت المساجد بنماذج متنوعة من القباب الغنيـة بالزخارف الجميلـة .

بالتّراث الاسلامي والاعتزاز به والمحافظة عليه وتطويره ودعمه بالوسائل العلمية الحديثة .

* انشاء مركز متخصص بدراسة مبادىء العمـارة الاسلاميـة والتخطيط لسد الفراغ الموجود حالياً في هذا المجال ، وليكون نواة لاتجاه جديد للحفاظ على الحضـارة الاسلاميـة .

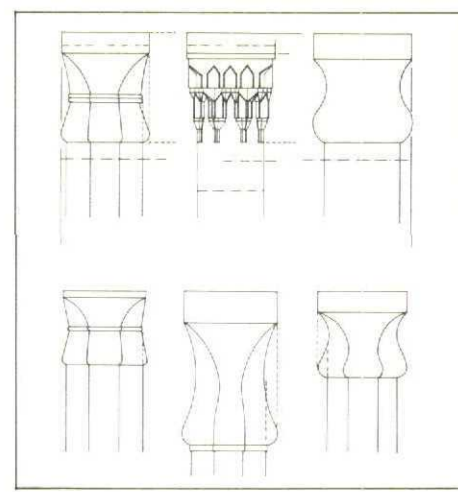
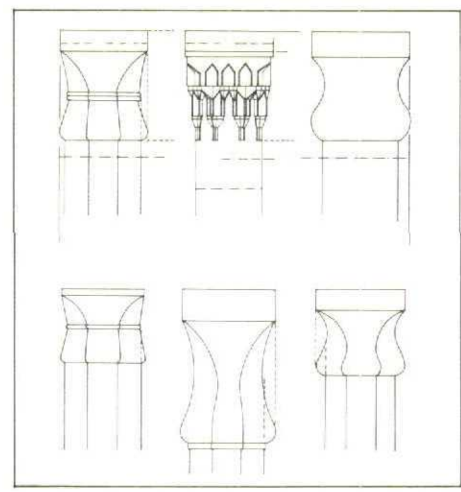
وكان من أهم المواضيع التي ناقشها المؤتمرون كذلك موضوع تصميم الفراغات والزخارف وكذلك الاشكال الهندسيـة والعقود والأقواس والقناطر ووسائل وأساليب الانشاء المتقدمة وعلاقة ذلك بالعوامل المناخية والاقتصادية والتقنية وبالتّركيب الاجتماعي للبيئة الاسلامية .

ومن أجل ان تكون النـدوة على المستوى العالمي المطلوب ، وزعت اعمالها على ثماني لجان تشرف كل منها على ناحية خاصة من اعمال الندوة ، وهي لجان : الابحاث والـبرامج ، التنظيـم الاكاديمي ، العلاقات العامة والاعلام ، نشر أعمال الندوة ، المباني ، المعارض ، الخدمات الفنية ، الحركة والمواصلات .

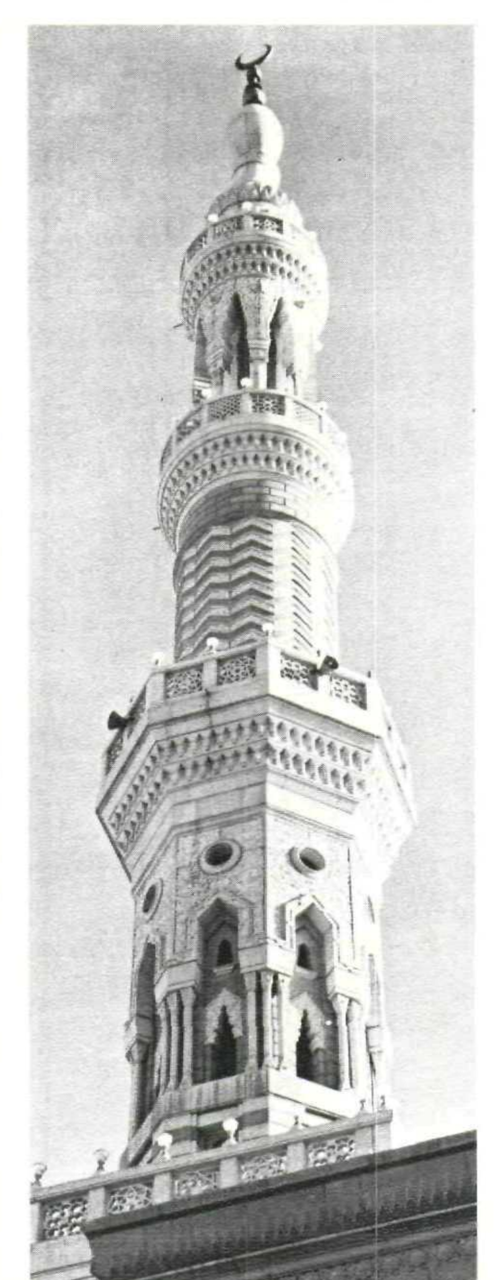
هذا وقد طبع كتاب يحتوي على ملخص للابحاث التي ألقيت في الندوة ووزع على جميع المشاركين فيها . وقسم الكتاب الى سبعة أبواب تشمل : التعليم المعماري — وبه أربعة أبحاث ، نحو تحديد البيئة الاسلامية وعمارتها — وبه سبعة عشر بحثاً ، أنظمة المباني وتقنيتها ومراقبة البيئة — وبه ثمانية أبحاث ، عناصر العمارة الاسلامية وزخارفها — وبه ستة أبحاث ، المسكن الاسلامي — وبه ثمانية أبحاث ، المدينة الاسلامية — وبه خمسة عشر بحثاً ، التخطيط اليوم وللمستقبل — وبه عشرة أبحاث .

وفي ختام هذه الندوة العالمية أوصى المؤتمرون بانشاء مركز علمي متخصص لبحوث العمارة الاسلامية والتخطيط يكون مركزه كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل وذلك من أجل دراسة هذا التّراث الاسلامي والمحافظة عليه وتحقيق عمارة اسلامية اصيلة ●

ابراهيم أحمد الشنطي
هيئة التحرير

ستة أشكال من الأعمدة المستعملة في العمارة الاسـلامية .



قالوا في العمارة الاسلامية

في ربيع الأول الماضي عقد في مكة المكرمة مؤتمر لامناء العواصم الاسلامية ، حضره عدد كبير من الامناء أو ممثليهم . وفيما يلي نورد بعض ماقالوا عن العمارة الاسلامية :

* لابد من الرجوع الى التراث الاسلامي في كل ما نقدم عليه عند تطويرنا لعواصمنا ومدننا الاسلامية. وذلك من اجل اخراج المدينة بالصورة التي تليق وتحافظ على التراث الاسلامي .

علي خليوش — تونس

* اننا نسعى لتأخذ المباني الجديدة طابعاً يحكي التراث والعراقة التاريخية ، لنقيم العاصمة الاسلامية الحقة ونعيد لمدننا شكلها الاسلامي المتميز .

جاسم محمد — ابو ظبي

* ان تصوري لايجاد المدينة الاسلامية يكمن في التمسك بتراثنا والعودة الى تاريخه وجذوره .

محمد يوسف بيضون — بيروت

* ان المحافظة على التراث الاسلامي امر مهم في عواصمنا الاسلامية ، وعلينا ان نربط التطور العمراني بتراثنا القديم من حيث البناء وسائر الاعمال الهندسية .

عبد الملك محمد أمين — صنعاء

* ان الرجوع الى التراث القديم هو الحل الوحيد لايجاد المدينة الاسلامية بصورتها المتميزة عن بقية المدن والعواصم الاخرى .

عيسى ناصر عيسى — مسقط

* ان المحافظة على التراث من اهم واجباتنا لايجاد المدينة الاسلامية والاحتفاظ بهويتها المميزة .

علي محمد الخاطر — الدوحة

